أنوار بسم الله

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد الياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أنوارُ بسمِ اللهِ

تأليف
فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

تقديم

الحمد لله ربّ العالمين، الذي تقدّست أسماؤه وأدَّب نبيّه محمّداً صلّى الله تعالى عليه وسلّم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وأمره بإتيانها قبل جميع مهمّاته وجعل ذلك سنّةً منه لجميع خلقه يستنّون بها وسبيلاً يتّبعونه بافتتاح كلامهم ورسائلهم وكتبهم وحاجاتهم وجعله من أفضل القربات وأرفع الدرجات وأهمّ المهمّات في الدين.

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ومولانا محمد الرسول الأمين، والحبيب المكين، خاتم النبيين وإمام المتقين وسيد السابقين واللاحقين وعلى آله وأصحابه المخلصين الصادقين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فقد قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: كلّ أمر ذي بال لا يُبدَأ فيه بـــ:بسم الله الرحمن الرحيم أقطَعُ.

("الجامع الصغير"، صـــ٣٩١، رقم الحديث: ٦٢٨٤).

ومعنى قول القائل: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) عند ابتدائه في قول أو فعل، إنّما معناه: أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قبل قولي. وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) إنّما معناه: أقرأ مبتدئاً بتسمية الله، أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله. وكذلك قوله: ((بسم الله)) عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله، ينبئ عن معنى مراده بقوله: ((بسم الله))، وأنّه أراد بقوله: ((بسم الله)): أقوم باسم الله، وأقعد باسم الله، وكذلك سائر الأفعال.

فإذا بدأنا بشيء وسمينا بالله تعالى كان معنى قولنا: نبدأ بتسمية الله وذكره قبل كلّ شيء ونستعين به جلّ وعلا في جميع أمورنا. وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه الأمّة أمناً من كلّ بلاء وحرزاً من كلّ شيطان ودواء من كلّ داء ببركة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) التي اشتملت على معاني القرآن.

وهذا كتاب جمع فيه نبذ من فضائل بسم الله وخيراته وبركاته والنصائح الدينية والحكايات الإيمانية وغيرها وقصد بذلك النفع والانتفاع والتذكّر والتذكير للمسلمين، وسميناه "أنوار بسم الله"، فنسأل الله تعالى أن ينفعنا ببسم الله في جميع أمورنا وأن يعظم النفع بهذا الكتاب لنا ولإخواننا من المسلمين وأن يتقبل منّا بجاه نبيه المصطفى صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم.

تعريف موجز عن الإمام الشيخ محمد إلياس العطار

اسمه:

هو الشيخ الكامل العارف بالله الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، حنفي المذهب.

وهو يتخلّص بالعطار، ويقال له: القادري نسبةً إلى البيعة في سلسلة الطريقة القادرية لسيّدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه ويقال له: الرضوي نسبةً إلى سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى ويقال له الضيائي نسبةً إلى ضياء الدين المدني رحمه الله تعالى.

مولده:

ولد في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان".

نشأته:

نشأ في أسرة كريمة، نبيلة وفي بيئة إسلامية رشيدة محافظة متمسّكة بالسنن النبوية وكان فيها أهل صلاح وتقى وورع فتسلح بسلاح المعرفة والبصيرة منذ نعومة أظفاره.

دراسته وأساتذته:

حضر مجالس العلماء الكرام وأخذ منهم العلوم والآداب السامية، وأمّا الشيخ الذي استفاد منه كثيراً ولازمه اثنين وعشرين عاماً فهو سماحة الشيخ المفتي محمد وقار الدين رحمه الله تعالى وقد أجازه الفقيه المحدّث شارح

"صحيح البخاري" الشيخ محمد شريف الحق الأمجدي الهندي رحمه الله تعالى في الحديث والطرق، وأخذ الطريقة القادرية من العالم الجليل الشيخ محمد ضياء الدين المدني رحمه الله تعالى ومن العالم الجليل الشيخ محمد عبد السلام رحمه الله تعالى.

إسهاماته الدعوية:

بدأ بالدعوة إلى الله تعالى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣/٤١]. وأخذ ينشر العلم ويدعو الناس البعيدين عن الدين صابراً محتسباً، وفي بداية دعوته إلى الله تعالى كان الشيخ وحيداً ثُمّ تجمّع معه الناس شيئاً فشيئاً حتّى أصبحوا دعاةً إلى الله تعالى ووصل عددهم إلى ملايين وهذا دليل على إخلاصه حفظه الله تعالى.

ومن مجالات دعوته التي انتفع بها المسلمون: القيام بفتح معاهد تحفيظ القرآن الكريم وتجويده والجامعات للعلوم الشرعية الإسلامية للذكور والإناث ودور الإفتاء في جميع أنحاء العالم والقناة الإسلامية المسماة بـــ"القناة المدنية" ودار النشر المسمّاة بمكتبة المدينة مع ترتيب لجنة لتحقيق الكتب والتراث وتأسيس جمعية الدعوة الإسلامية والمركز العالمي جامع فيضان المدينة ويتواجد فيه دائماً الإخوة الدعاة إلى الله تعالى الذين يدربون الناس على أسلوب عرض الدعوة إلى الخير ويرغبونهم في السفر في سبيل الله تعالى مع قوافل الدعاة في جميع أنحاء العالم للدعوة إلى الخير وبجانب ذلك المسجد جامعة كبيرة للعلوم الشرعية الإسلامية ومعهد لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده

ومكاتب متنوعة لمختلف مجالات الدعوة وفي هذا الحين تعمل جمعية "الدعوة الإسلامية" في اثنتين وسبعين دولة ويُعقَد الاجتماع العالمي السنوي الذي يحضر فيه ملايين من الناس من مختلف أنحاء العالم تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية في مدينة "ملتان" من بلاد "باكستان".

وهو القائل دائماً: يجب على كلّ مسلم أن يضع نصب عينيه مقصداً سامياً وهو: "عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم".

صفاته:

وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة ومحبّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتّبعٌ كاملٌ للشريعة المصطفوية أصدق اتباع وتقيّ، ورعٌ، ذاكرٌ لله على جميع أحواله ومتواضع لله تعالى كثير البكاء حتّى إنّه يبكي في الصلاة والدعاء والمحاضرات وقد يغمى عليه بسبب كثرة البكاء والخوف من الله تعالى ويأتي إليه المسلمون من بعيد يسمعون خطابه ويحضرون دعاءه فهو متميز باهتمامه بالشباب ومتفرد على كثير من العلماء والمشايخ بأخوته للجميع ومحبته للصغير والكبير وتواضعه الذي ساعده أن يسكن القلوب وحرصه على مخالطة الناس ولقائهم بابتسامة لا تغادر مُحَيّاه، وهو داعية ناجح بسبب فصاحته وأسلوبه الحسن وإخلاصه ولَم ينل ما نال إلاّ بالجد والحزم والاجتهاد والصبر والتعب في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وهو نافع للناس في علمه ونصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضراته وكلماته وكتاباته.

تأليفاته:

كانت تصانيفه وتأليفاته ومحاضراته قيمة، مفيدة، مختصرة، يعالج فيها المسائل الحياتية الحادثة ويركز فيها على إصلاح النفس والتخلّق بأخلاق سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، ولقد منح الله تعالى في كتابته وكلامه تأثيراً عجيباً حتّى تاب آلاف المذنبين والعاصين على يديه والتزموا بالدين بسبب قراءة كتبه وسماع خطاباته.

فنسأل الله عزّ وجلّ أن يبارك في علم شيخنا وعمره وأوقاته وأعماله الطيبة ويمنحه الاستقامة ويعظم له الجزاء وصلّى الله تعالى على سيّدنا وشفيعنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[كتبه مجلس التراجم]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **أمّا بعد:**

فيأيها المسلمون! اعلموا أنّ كلّ ما في الكتب فهو في القرآن، وكلّ ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكلّ ما في الفاتحة فهو في البسملة.

ماذا نقصد بقولنا: بسم الله الرحمن الرحيم؟

الباء في (بسم الله) حرف تضمين، أي: بالله ظهرت الحادثات، وبه وجدت المخلوقات، فما من حادث مخلوق، وحاصل منسوق، من عين وأثر وغبر، وغير ذلك من حجر ومدر، ونجم وشجر ورسم وطلل وحكم وعلل، إلاّ بالحقّ وجوده، ومن الحقّ بدؤه، وإلى الحقّ عوده، فبه وَحَّدَ من وَحَّد، وبه جحد من جحد، وبه عرف من عرف وبه تخلَّف من اقترف، والباء متعلّقة باسم تقديره ابتدائي مستقرّ، أو ثابت بسم الله.

أو نقول: تقديره ابتدأت بسم الله. وقيل: إنّ جميع العلوم مودعة في الباء، أي: بِي كان ما كان، وبِي يكون ما يكون، فوجود العوالم بِي وليس لغيري وجود حقيقي إلاّ بالاسم والمجاز وهو معنَى قولهم: ما نظرت شيئاً إلاّ ورأيت الله فيه أو قبله واسم: أصله سِموٌ بكسر السين أو سُموٌ بضمّها وهو مشتقّ من السمو وهو العلو والارتفاع.

أو نقول: أصله وسمٌ من السمة وهي العلامة؛ لأنّ الاسم علامة لمن وضع له، ولفظ الجلالة الله أبهر أسمائه تعالى وأكثرها استعمالاً وهو المتقدّم لسائرها في الأغلب وإنّما جاءت الأخر أوصافاً.

الرحمن: الرحمة فى اللغة: رقّة القلب والانعطاف وسميت الرحم رحماً لانعطافها على ما فيها، والرحمن صفة مبالغة من الرحمة، معناها: أنّه سبحانه انتهى إلى غاية الرحمة وهي صفة تختصّ به تعالى ولا تطلق على البشر.

و**الرحمن**: المتفضل والمحسن والله سبحانه هو المتعطف على جميع خلقه برزقهم ودفع الآفات عنهم.

الرحيم: المترحّم إذا سئل أعطى وإذا لَم يسأل غضب بعكس ابن آدم فإنّه حين يسأل يغضب والحاصل: أنّ الرحمة من صفات الذات وهي إرادته إيصال الخير ودفع الشر والإرادة صفة الذات؛ لأنّ الله تعالى لو لَم يكن موصوفاً بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلمّا خلق الخلق علمنا أنّ رحمته صفة ذاتية؛ لأنّ الخلق إيصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شرّ العدم عنهم، فإنّ الوجود خير كلّه. والرحمن أبلغ من فعيل، وفعيل أبلغ من فاعل؛ لأنّ الراحم يقال لمن رحم ولو مرّةً واحدةً، والرحيم يقال لمن كثر منه ذلك، والرحمن النهاية في الرحمة فعندما أقول: بسم الله الرحمن الرحيم أعني بها: إنّي أبدأ أعمالي باسمه سبحانه وتعالى واضعاً عظمته نصب عيني ممتلئاً قلبي بهيبته، وكلّ رجائي له سبحانه أن يتداركني برحمته ظاهراً وباطناً فيتمم علي أمري على أكمل وجوهه المرضية عنده عزّ وجلّ.

عدد حروف "بسم الله الرحمن الرحيم" والحكمة من ذلك

قيل: "بسم الله الرحمن الرحيم" تسعة عشر حرفاً وفيه فائدتان:

الأولى: أنّ الزبانية تسعة عشر، فالله تعالى يدفع بأسهم بهذه الحروف التسعة عشر. والثانية: خلق الله تعالى الليل والنهار أربعة وعشرين ساعة، ثُمّ فرض خمس صلوات في خمس ساعات فهذه الحروف التسعة عشر تقع كفّارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر[1].

الحكمة من ضمّ "الرحمن الرحيم" إلى اسم "الله" في البسملة

قال المفسّر الشهير الشيخ المفتي أحمد يارخان النعيمي رحمه الله تعالى: قد بيّن الله سبحانه وتعالى في البسملة مع اسمه "الله" صفتَي الرحمة؛ لأنّ الهيبة في اسم الجلالة "الله"، والرحمة في "الرحمن الرحيم" فإذا سمع الصالحون لفظ "الله" تستولي على قلوبهم الدهشة وعلى روحهم الحيرة وعلى فكرهم الغفلة ولا يتجرؤون على الطلب منه ولكن إذا سمعوا "الرحمن الرحيم" يميل طبعهم إليه فيطلبون منه ويسألونه متواضعين ويرجون رحمة ربهم فحينئذ يحصل في قلوبهم نور ذكره، وكذلك العصاة والمذنبون عندما يسمعون "الرحمن الرحيم" يطمعون برحمة الله ومغفرته فيعاودون الطلب والسؤال وتتجدّد لديهم الآمال. والحقيقة أنّه لا يستطيع أحدٌ التجرؤ أمام جلال الله سبحانه وتعالى ولكن عند ظهور الجمال يطمع كلّ أحد بالنوال وقد ورد في "التفسير الكبير" قصة

---

[1] "مفاتيح الغيب"، ١/١٥٦.

عجيبة: روي أنّ سائلاً وقف على باب رفيع فسأل شيئاً فأعطي قليلاً، فجاء في اليوم الثاني بفأس وأخذ يخرب الباب فقيل له: ولِم تفعل؟ فقال: إمّا أن يجعل الباب لائقاً بالعطية أو العطية لائقة بالباب[1]. وكذلك إنّ الله عزّ وجلّ يعطي على قدره ولا يقنِّط أحداً من رحمته.

أيّها المسلمون! إنّ الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم، فمن حسن ظنّه به فهو سعيد في الدارين، ولا يحرم من الرحمة أبداً إن شاء الله عزّ وجلّ.

إلهنا إنّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، إلهنا كما ألقيت صفة رحمتك على عبادك في أوّل كتابك فلا تجعلنا محرومين من رحمتك وفضلك وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم[2].

وحكي أنّه كان أخوان يسكنان في بيت واحد أحدهما صالح والآخر عاص، فلمّا احتضر العاصي أقبل عليه الصالح يشتمه ويقول: كنتُ أنصحك بالتوبة والاستغفار ولَم تَتُب فماذا يكون حالك؟ فأجاب: أرأيت لو أنّ الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: إذاً والله كانت تدخلك الجنة قال: إنّ الله عزّ وجلّ أرحم بي من والدتي فقبض العاصي، وبعد ذلك رآه أخوه الصالح في المنام مسروراً جدّاً فسأله عن سبب سروره فقال: قد غفر الله تعالى لي ذنوبي بالكلمة التي قلتُها عند موتي[3].

---

[1] "مفاتيح الغيب"، ١٥٣/١.

[2] "التفسير النعيمي"، ٥١/١.

[3] "التفسير النعيمي"، ٤٩/١.

أيها المسلمون! ارتبطوا بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية" وسافروا في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ به تنال المطالب والمنافع الدينية والدنيوية وقد يكون سبباً للمغفرة حتّى لو نوى أحد السفر في سبيل الله ولَم يسافر بسبب فاز في الدارين كما حدّثني أحد الإخوة المسافرين في سبيل الله من قصة شابّ عصريّ أنّه حضر مجلس العلم في المسجد، وفي أثناء ذلك رغّبه المحاضر في السفر في سبيل الله تعالى فقدّم ذلك الشاب نفسه للسفر أيضاً، ولكنه تُوفّي قبل السفر في سبيل الله تعالى ببضعة أيّام، فرآه أحد أقاربه في المَنام أنه في حدائق خضراء راكباً الأرجُوحَة بفرح وسرور فسأله كيف أتيتَ إلى هنا؟ أجابَ ذلك المتوفَّى: أتيتُ مع قافلة الدعاة إلى الله تعالى وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى وغفرلي، فقُلْ لوالدتي: لا تَحزَن عليّ فإنّي هنا فرح ومسرور.

أيّها المسلمون! إنّ منام غير النبي ليس بحجّةٍ شرعاً، ولكن ينبغي لنا أن نرجُو رحمةَ الله تعالى ونخاف من مكره، فإنّه بمشيئة الله تعالى: إن شاء عاقَب بذنب واحد، وإن شاء غفر بحسنة واحدة، وإن شاء تفضَّل فعَفا، وإن شاء عدل فجزَى وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: كان في بني إسرائيل رجل قتَل تسعةً وتسعين إنساناً، ثُمّ خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله فجعل

يسأل فقال له رجلٌ: ائتِ قرية كذا وكذا فأدرَكه الموتُ فنَاءَ بصدْره نحوَها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحَى الله عزّ وجلّ إلى هذه أن تقرَّبي، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى هذه أن تباعَدي وقال: قِيسُوا ما بينهما فوُجِد إلى هذه أقرب بشِبْر، فغفر له[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

أيّها المسلمون! قد علمنا من هذه الحكاية: أنّ الحضور عند الأولياء والصالحين رحمهم الله تعالى عملٌ محبوبٌ فافرحوا برحمة الله عزّ وجلّ؛ لأنّه إذا غفر بفضله وكرمه لرجل قتل مئة نفس فليس ببعيد أن يرحم أحداً من الشباب الذين نووا السفرَ في سبيل الله تعالى، فرحمة الله تعالى وسعت كلّ شيء، وهو على كلّ شيء قديرٌ فنصيحتي لكم: أن تكونوا مرتبطين بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية" لنيل خير الدنيا والآخرة ولا شكّ أنّ صحبة الإخوة الدعاة إلى الله تعالى مؤثرة جدّاً حتّى إنّ ثمراتها تظهر بعد الموت أيضاً كما كان محمد وسيم العطاري الذي ارتبط بالبيئة المتدينة فقد أصيب بسرطان في يده حتّى قطع الطبيب يده اليسرى، فزرته في المستشفى وقلت له: أيّها المحبّ! قطعت يدك اليسرى فلا تحزن، فإنّه قد أبقى الله تعالى لك اليد اليمنى سالمة، والأسعد من ذلك أنّ الإيمان بالله تعالى سالم أيضاً، والحمد لله قد وجدته صابراً على مرضه راضياً بحكم الله تعالى حتّى ودعني وبعد ذلك شُفيت يده ولكنه ابتُلي بامتحان آخر فقد امتلأ صدره ماءً،

---

[1] "صحيح البخاري"، كتاب أحاديث الأنبياء، ٢/٤٦٦، (٣٤٧٠).

ومضت أيامه في الألم والكرب حتّى اشتدّ مرضه في يوم من الأيّام فبدأ يذكر الله عزّ وجلّ بصوت مرتفع، وضَجَّت الغرفة بذكر "الله" "الله" طوالَ اليوم، فحاول أهله نقله إلى المستشفى فلم يرض حتّى احتضنته جدَّتُه فجرى على لسانه "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" صلّى الله تعالى عليه وسلّم وماتَ وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. وعند الغسل انكشف وجهه فرآه الناس متبسماً مثل الوردة، فقد ازداد جماله بعد الغسل، وكان دفنه مع الإنشاد والصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم ففاحت من قبره رائحة العِطر حتى تعطَّر الجوُّ، فرآه أهل بيته في المنام في غرفة مزيّنة بالورود فسأله: أين تسكن؟ قال مشيراً بيده إلى إحدى الغُرَف: هذا بيتي، وأنا فرِحٌ جدّاً، ثُمّ رقَد على السرير، وأمّا والدُه فقد رأى في المنام أنّه واقفٌ عند قبر ابنه محمد وسيم العطاري، وفجأةً انشقّ القبر وخرج لابِساً العمامة الخضراء والكفن الأبيض فتكلّم مع أبيه قليلاً ثُمّ دخَل وانغلق القبر. رحمهم الله تعالى وغفر لنا بهم.

فنسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر له ولأمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ويثبّت قلوبنا على البيئة المتدينة للدعوة الإسلامية إلى الممات ويوفّقنا للذكر والصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم ونسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا إله إلا الله حالاً ومآلاً ظاهراً وباطناً حتّى نودع الدنيا غير ملتفتين إليها ومحبين للقاء الله تعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

كيف نقول: بسم الله الرحمن الرحيم؟

على كلّ مسلم أن يلتزم بأداء الحروف مع المَخارج الصحيحة عند تلاوة القرآن وقراءة البسملة، ولا بدّ أن يرفع صوته بها قليلاً قدر ما يسمع نفسه إن لَم يكن هناك مانعٌ، ويقرأها بتؤدة من غير عجلة، مجتنباً الهَذْرَمة.

أيّها المسلمون! ينبغي بل ويتأكّد الالتزام بقراءة البَسمَلة عند ابتداء الطعام والشراب والطبخ والغسل والرفع والوضع والسير بالسيارة وغيرها والوقوف والقيام والقعود والنوم والاستيقاظ وفَرش الفِراش وطَيّه وإشعال المصباح والإطفاء والفتح والإغلاق والدهن والتطيُّب والتعليم والتعلّم وحضور مجلس العلم والمدح النبوي وغيرها من الأعمال المباحة ذات البال.

تنبيهات مهمة

[١] في "ردّ المحتار": أمّا البسملة فتجب في ابتداء الذبح ورمي الصيد والإرسال إليه، لكن يقوم مقامها كلّ ذكر خالص، ولا يأتي بالرحمن الرحيم لأنّ الذبح ليس بملائم للرحمة. وتسنّ في ابتداء الوضوء والأكل وفي ابتداء كلّ أمر ذي بال، وتستحبّ فيما بين الفاتحة والسورة وتباح أيضاً في ابتداء المشي والقيام والقعود، وتكره عند كشف العورة أو محلّ النجاسات وفي أوّل سورة براءة إذا وصل قراءتها بالأنفال كما قيّده بعض المشايخ، قيل: وعند شرب الدخان أي: ونحوه من كلّ ذي رائحة كريهة كأكل ثوم وبصل، وتحرم عند استعمال محرَّم، بل في "البزازية" وغيرها: يكفر من بسمل عند مباشرة كلّ حرام قطعي الحرمة، وكذا تحرم على الجنب إن لَم يقصد بها

الذكر. وأمّا الحمدلة فتجب في الصلاة وتسن في الخطب، وقبل الدعاء وبعد الأكل، وتكره في الأماكن المستقذرة، وتحرم بعد أكل الحرام[1].

[٢] وقال المفتي أحمد يارخان رحمه الله تعالى: لَم تكتب "بسم الله" في أوّل سورة "التوبة" لأنّها مشتملة على قهر للكفّار وطرد لهم وأمر بقتالهم فلا مجال للرحمة في هذا الموضع، والله تعالى أعلم[2].

[٣] وقد منع العلماء الكرام أشدّ المنع استعمال بسم الله في غير ما يليق بها فقد منعوا مثلاً من أن يقول قائل: سوّوا بسم الله، أو يقول: تفضلوا بسم الله، أو يقول: أنا سويت بسم الله، أو أن يسمّي التاجر أوّل بيعة يبيعها في يومه بـــ"بسم الله" أو يقول الرجل الذي لَم يبع شيئاً في يومه بعد: إلى الآن لَم يصر لي "بسم الله"، أي: لَم أستفتح، أو يقول أحد وقد دعي إلى الطعام: سووا بسم الله. إلاّ أن يقول هنا: قولوا: بسم الله وكلوا والأفضل أن يقول في مثل هذا الموضع: بارك الله لنا ولكم.

فائدة جليلة

[١] قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: خمس من كنّ فيه سعد في الدنيا والآخرة: أن يذكر "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" وقتاً بعد وقت. وإذا ابتلي ببليّة قال: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون" و"لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم". وإذا أعطي بنعمة قال: "الحمد لله ربّ

---

[1] "رد المحتار"، تقديم المؤلف حول البسملة والحمدلة، ٣٨/١، ملتقطاً.

[2] "التفسير النعيمي"، ٥٣/١.

العالمين" شكر النعمة. وإذا ابتدأ في شيء قال: "بسم الله الرحمن الرحيم". وإذا أفرط منه ذنباً قال: "أستغفر الله العظيم وأتوب إليه"[١].

[٢] ومن حافظ على ذكرِ ((بسم الله الرحمن الرحيم)) كاملة كان آمناً من غضب الله إن شاء الله عزّ وجلّ[٢].

[٣] فإذا وضع الميت في لحده يقول واضعه: بسم الله وعلى ملّة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم[٣].

[٤] قال سيّدنا أبو العباس أحمد بن علي البوني رحمه الله تعالى: من خواص ((بسم الله الرحمن الرحيم)) إذا تلاها شخص عدد حروفها سبع مئة وستة وثمانين مرّة (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) سبعة أيّام متوالية على نية أمر كان له كلّ ذلك من جلب خير أو دفع شرّ أو رواج بضاعة فإنّها تروج بإذن الله تعالى[٤].

[٥] من قرأها عند النوم إحدى وعشرين مرّة (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) أمنه الله تعالى تلك الليلة من الشيطان الرجيم، ومن السرقة ومن موت الفجأة، وتدفع عنه كلّ بلاء[٥].

---

[١] "المنبهات" للعسقلاني، صـ٥٧-٥٨.

[٢] "التفسير النعيمي"، ٥٣/١.

[٣] "الهداية"، كتاب الصلاة، باب الجنائز، فصل في الدفن، ٩٢/١.

[٤] "شمس المعارف"، صـ٣٧.

[٥] المرجع السابق.

[٦] إذا قرئت في وجه ظالم خمسين مرّة (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) أذلّه الله تعالى وألقى هيبته في قلب ذلك الظالم، وأمن من شرّه[١].

[٧] إذا قرئت عند طلوع الشمس وأنت مقابل لها ثلاث مئة مرّة، والصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم كذلك، رزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب ولا يحول عليه الحولُ حتّى يستغني الغنى التام[٢].

[٨] إذا تليت على قدح من الماء عددها ٧٨٦ وشرب البليد من ذلك الماء عند طلوع الشمس مدة سبعة أيّام زالت بلادته وحفظ كلّ ما سمع[٣].

[٩] إذا تليت عند نزول المطر إحدى وستين مرّة بنيّة الاستسقاء لموضع سقاه الله تعالى[٤].

[١٠] إذا كُتبت في ورقة خمسة وثلاثين مرّة وعلّقت في البيت لَم يدخله شيطان ولا جانّ وتكثر فيه البركة، وإذا علّقت تلك الورقة في دكان كثر زبونه وزاد ربحه وكثرت بضاعته وأعمى الله عنه أعين الناظرين[٥].

---

[١] "شمس المعارف"، صـــ٣٧.

[٢] المرجع السابق.

[٣] المرجع السابق.

[٤] المرجع السابق.

[٥] المرجع السابق، صـــ٣٨.

[١١] إذا كتبت في أوّل يوم من المحرّم في ورقة مئة وثلاثين مرّة وحملها إنسانٌ لا يناله مكروه وأهل بيته مدّة عمره[١].

[١٢] إذا كتبت إحدى وستين مرّة وحملتها من لا يعيش أولادها عاشوا[٢].

[١٣] إذا كتبت سبعين مرّة ووضعت مع الميت في كفنه أمن من هول منكر ونكير[٣].

[١٤] عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((ستر ما بين أعين الجنّ وعورات بني آدم إذا جلس أحدكم على الخلاء أن يقول: "بسم الله" حين يجلس))[٤].

[١٥] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكُفّوا صبيانكم، فإنّ الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعةٌ من الليل فخُلّوهم، فأَغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإنّ الشيطان لا يفتح باباً مُغلَقاً))[٥].

---

[١] "شمس المعارف"، صـــ٣٨.

[٢] المرجع السابق.

[٣] المرجع السابق.

[٤] "عمل اليوم والليلة"، صـــ١٥.

[٥] "صحيح البخاري"، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ٥٩١/٣، (٥٦٢٣).

[١٦] عن جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((أَوكوا قِرَبكم واذكروا اسم الله، وخَمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً))[١]. وفي رواية: ((أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقَدتم وغلّقوا الأبواب وأَوكُوا الأسقية وخَمّروا الطعام والشراب)) قال هَمّام: وأَحسبه قال: ((ولو بعود))[٢].

[١٧] وينبغي أن تنفض الفراش ثلاث مرّات مع قراءة ((بسم الله)) فتأمن من المؤذيات إن شاء الله عزّ وجلّ.

[١٨] من ادهن و لم يسمّ، ادهن معه سبعون شيطاناً[٣].

[١٩] وإذا قرأت ((بسم الله الرحمن الرحيم)) عند البيع والشراء كثرت البركة ووسّع الرزق إن شاء الله عزّ وجلّ.

بيان عظمة بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ للبسملة عظمة كثيرة، لا يعلمها إلاّ الله عزّ وجلّ، وقد تظهر بركاتها، كما قد حكي أنّ رجلاً كان يخرج كلّ يوم يحَتطب في الغابة ويمرّ على جسر، منصوب على البحر، ويضيع من أجله الوقت الكثير ولَم يكن يربح الأرباح العظيمة وذات يوم سمع في المسجد فضائلَ البسملة وترسخت في قلبه فلمّا أراد أن يذهب إلى الغابة نـــزل النهر بدلاً من العبور على الجسر

---

[١] "صحيح البخاري"، كتاب الأشربة، ٥٩١/٣، (٥٦٢٣).

[٢] "صحيح البخاري"، كتاب الاستئذان، باب إغلاق... إلخ، ١٨٦/٤، (٦٢٩٦).

[٣] "كنـــز العمال"، كتاب الزينة والتجمل، الجزء السادس، ٢٧٦/٣، (١٧٢٠٩).

قائلاً: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ووصَل إلى الناحية الأخرى ماشياً بالسرعة ثُمّ فعل مثل ذلك إذا رجع، فأخذت تظهر بركات البسملة وأصبح من أجله غنياً في مدّة يسيرة[1]. واعلموا أنّ ذلك كلّه من أجل يقينه الكامل.

وقال سيّدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى: إنّ رجلاً مشى في طرقات "البغداد" فوقف وسأل الدرهم فقال له ابن السمّاك رحمه الله تعالى: أحفظتَ سورة من القرآن؟ قال: حفظتُ الفاتحة، فقال ابن السمّاك رحمه الله: إن قرأتَ الفاتحة ووهبتَ لي أجرها فأعطيك الأموال كلّها فقال ذلك الرجل: أتيتُك مضطراً إليه ولَم أكن آت لبيع القرآن الكريم، ثُمّ ذهب بعد ذلك إلى الصحراء وأخَذ المطر ينـــزل حتّى كثرت الرياح وأقبل البرد الشديد، فانقمع في الظلة؛ ليستظلّ بها عن المطر فوجد هناك راكباً يلبس ثوباً أخضرَ، فقال الراكبُ: أكنتَ رجلاً امتنعت عن بيع أجر سورة الفاتحة؟ قال: نعم، فأعطاه عشرة آلاف درهم للنفقة وقال: إذا أنفقتَ هذا المال فأعطيك مثلها إن شاء الله عزّ وجلّ فسأله الرجل: من أنت؟ فقال: أنا يقينُك ثُمّ ذهب بعد ذلك[2].

أيّها المسلمون! ينبغي للمسلم أن يخلص عمله لله تعالى فإنّ الإخلاص لله تعالى من الصفات الحميدة العظيمة ويرفع شأن الأعمال حتّى تكون مراقي للفلاح، والإخلاصُ هو الذي يحمل على مواصلة عمل الخير وهو الذي يجعل في عزم الرجل متانة، ويربط على قلبه إلى أن يبلغ الغاية، وينبغي أن يسافر في

---

[1] "شمس الواعظين".

[2] "تفسير سورة يوسف" للغزالي، صـــ١٧-١٨.

سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله عزّ وجلّ إذ به تنال المطالب والمنافع الدينية والدنيوية، ويتولد الفكر في الإخلاص لله تعالى. وقد حدثني أحد الإخوة الدعاة إلى الله تعالى من قصته: سافرتُ في سبيل الله وذات يوم كنت أسمع شريطة المحاضرة مع قافلة الدعاة إلى الله تعالى فتأثّر أحدهم كثيراً وذرفت الدموع من عينيه حتّى فقد الوعي، فلمّا أفاق منه كان فَرحاً، وقال: الحمد لله رأيت النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم ثُمّ أخبر بمنامه بعد أيام وقال: رأيت نفسي مع الإخوة الدعاة بحضرة النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

وقد يشكل على بعض الناس أنّ رجلاً قد يتحلم بحلم لم يره ليبقى له جاهٌ ومقدارٌ عند الخلق ويحرص على إقامة جاهه ومنـــزلته في قلوب الناس لشدّة الرغبة في حبّ الجاه، ولذا ينبغي أن لا يقبل قوله بدون الحلف.

فأجيب على ذلك: لا يجب الاستحلاف شرعاً ممن أخبر برؤيته ومن كان كاذباً فيمكن أن يحلف كذباً ونعوذ بالله منه وقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((إنّما الأعمال بالنيّات))[1]. فأمّا من يخبر برؤياه لحبِّ الجاه ونيل الشهرة فيخسر الدنيا والآخرة، ومن يذكر بالنيّة الحسنة يسعد بصدقه، مثلاً إن رأى رؤياً صالحةً في حالة السفر في سبيل الله فأخبر الناس بها ليرغبهم في السفر في سبيل الله فهذا حسن جداً ومن يخبر تحديثاً بنعمة الله تعالى فجاز له ذلك، وإن خاف على نفسه الرياء فلا يظهر اسمه وهو الأولى والأحوط،

---

[1] "صحيح البخاري"، كتاب بدء الوحي، ١/٥، (١).

ولكن اعلموا أنّ سوء الظنّ بالمسلمين حرامٌ ويفضي إلى النار وقد ورد النهي عنه في القرآن والحديث فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث))[١].

وفي "صحيح مسلم": ((رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ قال: كلاّ والذي لا إله إلاّ هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت نفسي))[٢]. أي: صدقتُك في حلفك بقولك: والذي لا إله إلاّ هو، وبرأتُك ورجعتُ عمّا ظننتُ بك وكذبتُ نفسي.

أيّها المسلمون! إنّ سوء الظنّ حرام وسبب تحريمه أنّ أسرار القلوب لا يعلمها إلاّ علاّم الغيوب فليس لك أن تعقد في غيرك سوءاً إلاّ إذا انكشف لك بعبارة لا تحتمل التأويل، ويجب عليك حمل الإخوان على المحامل الحسنة في كلّ نقيصة، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبين فيها (وهي تشمل على إساءة الظنّ والغيبة والتهمة وغيرها من المحرّمات) يزلّ بها في النار أبعد مما بين المشرق))[٣].

---

[١] "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، ١١٧/٤، (٦٠٦٦).

[٢] "صحيح مسلم"، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى، صـ١٢٨٨، (٢٣٦٨).

[٣] "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٢٤١/٤، (٦٤٧٧).

وأمّا من تَحلّم بحلم كاذب فيحمل وزره يوم القيامة كما روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ((من تحلم بحلم لَم يره كُلّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل))[1].

وإن قلت: ينبغي على المسلم ألا يخبر بما يراه من الرؤيا.

أجيب على ذلك: أنّ الرؤيا أمرها عظيم، كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسأل أصحابه عن رؤاهم ويفسّرها لهم كما روي عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا صلّى صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال: ((من رأى منكم الليلة رؤياً؟)) قال: فإن رأى أحد قصّها، فيقول: ((ما شاء الله))[2].

وروى الإمام أحمد بن حنبل والبخاري والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه سمع النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((إذا رأى أحدكم رؤياً يحبّها، فإنّما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها))[3]. وعن حذيفة بن أسيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه

---

[1] "صحيح البخاري"، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، ٤/٤٢٢، (٧٠٤٢).

[2] "صحيح البخاري"، كتاب الجنائز، ١/٤٦٧، (١٣٨٦).

[3] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، ٤/٤٠٣، (٦٩٨٥)، والإمام أحمد في "مسنده"، ٢/٥٠٢، (٦٢٢٣)، والترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى... إلخ، ٥/٢٨٢، (٣٤٦٤).

وسلّم: ((ذهبت النبوّة فلا نبوّة بعدي إلاّ المبشرات)). قيل: وما المبشرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له))[1].

وقد ثبت أنّ الصحابة رضى الله تعالى عنهم إذا رأى أحدهم رؤياً صالحة يؤيّد منها قولهم فكانوا يفرحون بها، ويعظّمون صاحبها كما في "الصحيحين": أخبرنا أبو جَمرة نصر بن عمران الضبعي رحمه الله تعالى قال: تَمتَّعتُ فنهاني ناسٌ فسألتُ ابن عبّاس رضي الله عنهما، فأمرني، فرأيتُ في المنام كأنّ رجلاً يقول لي: حجٌّ مبرورٌ، وعمرةٌ متقبّلة، فأخبرتُ ابن عبّاس رضي الله عنهما، فقال: سنّة النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فقال لي: أَقم عندي فأجعَل لك سهماً من مالي، قال شُعبة رحمه الله تعالى: فقلتُ: لِم؟ فقال: للرؤيا التي رأيت[2].

ويقول أبو محمّد المؤذّن عبد الله بن محمد بن إسحاق السمسار سمعتُ شيخي يقول: ذهبت عينا محمّد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدتُه في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه! قد ردّ الله على ابنك بصرَه لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك، قال: فأصبح وقد ردّ الله عليه بصرَه[3].

---

[1] "المعجم الكبير"، ١٧٩/٣، (٣٠٥١).

[2] "صحيح البخاري"، ٥٢٨/١، (١٥٦٧)، و"صحيح مسلم"، صـ٦٥٢.

[3] "تاريخ بغداد"، ذكر من اسمه محمد واسم أبيه إسماعيل، ١١/٢.

أيها المسلمون! قد ذكرت الرؤيا في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكان الصالحون رحمهم الله تعالى يحدّثون بالرؤيا الصالحة، ولا يتحرجون في إخباها، وإنّ سيّدنا الإمام القشيري رحمه الله تعالى ذكر في "الرسالة القشيرية"[١] ستّاً وستّين رؤياً وذكر سيدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه "إحياء العلوم"[٢] تسعاً وأربعين رؤياً، وذكر الشيخ محمد ظفر الدين البهاري رحمه الله تعالى في كتابه[٣] أربع عشرة رؤياً للإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بل إنّ سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى كتب في جواز المصافحة باليدين الرسالةَ المشتلمة على أربعين صحيفة وسمّاها "صَفائح اللجين في كون التصافح بِكفَّي اليدين"[٤]، وحدّث فيها برؤياه التي رأى فيها الإمامَ قاضي خان رحمه الله تعالى، وأقامَ الدلائل الشرعية من الكتاب والسنّة، التي توضح الحقّ، وتزيد الإيمان وتزيل الشبه، وأظهر منها أنّه يجوز للمسلمين أن يبيّنوا للناس رؤياهم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

---

[١] "الرسالة القشيرية"، باب رؤيا القوم، صـ٤١٧-٤٢٤.

[٢] "إحياء علوم الدين"، كتاب ذكر الموت، بيان منامات المشائخ، ٥/٢٦٤-٢٦٨.

[٣] "حياة أعلى حضرت"، للشيخ محمد ظفر الدين البهاري، صـ٤٢٤-٤٣٢.

[٤] قد طبعت هذه الرسالة في المجلد الثاني والعشرين من "الفتاوى الرضوية".

وحكي أنّ يهودياً عشق امرأةً يهوديةً فصاركالمجنون فيها ولا يتهنئ بطعام ولا شراب فذهب إلى عطاء الأكبر رحمه الله تعالى وسأله عن حاله فكتب له عطاء رحمه الله تعالى "البسملة" في كاغذ وقال له: ابتلع هذه فلعلّ الله تعالى يسليك عنها أو يرزقك بها، فلمّا ابتلعها قال: يا عطاء! قد وجدتُ حلاوة الإيمان وظهر في قلبي النور ونسيتُ تلك المرأة فأعرض عليَّ الإسلام فعرض عليه فأسلم ببركة البسملة فسمعت تلك المرأة بإسلامه فجاءتْ إلى عطاء رحمه الله تعالى وقالت له: يا إمام المسلمين! أنا المرأة التي ذكرها لك اليهودي الذي أسلم وإنّي رأيتُ البارحة في منامي أنّه أتاني آت وقال لي: إن أردتِ أن تنظري موضعكِ من الجنّة فاذهبي إلى عطاء فإنّه يريكِ إيّاه وإنّي قد أتيتُ إليك فقلْ لي: أين الجنة؟ فقال لها العطاء رحمه الله تعالى: إن أردتِ الجنّة فعليك أوّلاً أن تفتحي بابَها ثُمّ تدخلين إليها. فقالت له: كيف أفتح بابَها؟ قال: قولي: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فقالتها ثُمّ قالت: يا عطاء! قد وجدتُ في قلبي نوراً ورأيتُ ملكوت الله عزّ وجلّ فأعرض عليَّ الإسلام، فعرضه عليها فأسلمت ببركة البسملة ثُمّ عادت إلى بيتها فنامت تلك الليلة فرأت في منامها أنّها دخلت الجنّة ورأت قصورها وقبابها وفيها قبة مكتوب عليها: ((بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)) صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فقرأت ذلك، وإذا مناد يقول: يا أيّتها القارئة! كذلك قد

أعطاك الله جميع ما قرأته فانتبهت المرأة وقالت: إلهي! كنت دخلتُ الجنّة فأخرجتني منها، اللّهمّ أخرجني من همِّ الدنيا بقدرتك فلمّا فرغت من دعائها سقطت دارها عليها فماتت شهيدة فرحمها الله تعالى ببركة ((بسم الله))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

وحكي أنّ كافراً دخل القصر العظيم ولَم يكن فيه إلاّ شيخٌ كبيرٌ وبنتُه الشابة فقال: أقتل الشيخَ وأملك ماله وآخذ بنته فتصارعَا فصرَعه الشيخ، ثُمّ تصارعَا، فغلبه الشيخ، وهذه المصارعة طالت بينهما ولكن الشيخ المعمّر يغلبه في كلّ مرّة، فعلم الكافر أنّ الشيخ يغلب عليه بقوة روحانية؛ لأنّه كان يتحرّك شفتيه، فقال الكافر: بم تحرك شفتيك؟ فقال: أقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وأغلب ببركتها فتأثَّر كثيراً وترسخ له في قلبه عظمة بسم الله وقال: فإذا كانت هذه بركة بسم الله فكيف تكون سماحة دين الإسلام؟! فإنّه دخل في الإسلام، ووقعت من أجله لهما الألفة وثبتت بينهما علاقة الإخاء الإيماني، التي هي أوثق العلائق، حتّى إنّه أخذ قصر الشيخ وجميع ماله بعد مماته، وقد تزوَّج بنتَه[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

---

[1] "كتاب القليوبي"، الحكاية ٢٦، صـ٢٢.

[2] "أسرار الفاتحة" للعلامة معين المروي، صـ١٦٥، وانظر "نزهة المجالس"، ١/٤٠.

وحكي أنّ امرأةً كان لها زوجٌ منافقٌ وكانت تقول على كلّ شيء من قول أو فعل: ((بسم الله)) فقال زوجها: لأفعلنّ ما أخجلها به فدفع إليها صرّة وقال لها: احفظيها فوضعتها في محلّ وغطتها، فغافلها وأخذ الصرّة وما فيها ورماها في بئر في داره ثُمّ طلبها منها فجاءت إلى محلّها وقالت: ((بسم الله))، فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام أن ينزل سريعاً ويعيد الصرّة إلى مكانها فوضعت يدها لتأخذها فوجدتها كما وضعتها فتعجّب زوجُها وتاب إلى الله تعالى[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

وروي أنّ فرعون قبل أن يدّعي الإلهية بنَى قصراً وأمر أن يكتب ((بسم الله)) على بابه الخارج فلمّا ادّعى الإلهية وأرسل إليه موسى عليه السلام ودعاه فلم يرَ به أثر الرشد قال: إلهي! كم أدعوه ولا أرى به خيراً، فقال تعالى: يا موسى! لعلّك تريد إهلاكه، أنتَ تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما كتبه على بابه[2].

أيّها المسلمون! ينبغي بل ويتأكّد على كلّ مسلم أن يكتب ((بسم الله الرحمن الرحيم)) على بابه الخارج فيأمن من جميع الآفات إن شاء الله عزّ

---

[1] "كتاب القليوبي"، الحكاية ١١، صـ١١-١٢.

[2] "مفاتيح الغيب"، الباب الحادي عشر في بعض النكت... إلخ، ١٥٢/١.

وجلّ، وقال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: والنكتة أنّ من كتب هذه الكلمة -أي: بسم الله الرحمن الرحيم- على بابه الخارج صار آمناً من الهلاك (في الدنيا) وإن كان كافراً، فالذي كتبه على سويداء قلبه من أوّل عمره إلى آخره كيف يكون حاله![1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

وفي كتاب "النصائح": أنّ أمةً لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قالت له: من أيّ جنس أنت؟ قال: أنا آدمي مثلك، قالت: كيف تكون آدمياً وقد أطعمتُك السمّ أربعين يوماً فما ضرّك؟ فقال لها: أمَا علمت أنّ الذاكرين الله تعالى لا يضرّهم شيء في الأرض وإنّي كنتُ أذكر الله عزّ وجلّ باسمه الأعظم، قالت: وما هو؟ قال: (أقول: عند الأكل والشرب:) ((**بسم الله الذي لا يضُرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**)). ثُمّ قال: ما الذي حملك على ذلك؟ قالت: بغضك. قال: أنت حرّة لوجه الله تعالى وأنتِ في حلّ مما صنعت[2].

أيّها المسلمون! إنّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان لهم شأن عظيم ومقام كريم وكانوا يصلحون السيئة ويحبسون أنفسهم عن أن يجاوزوا

---

[1] "مفاتيح الغيب"، النكتة الخامسة، ١/١٥٢.

[2] "حياة الحيوان الكبرى"، ١/٣٩١.

المسيء بإساءته إساءة، ممتثلين قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]. ويتخلّقون بأخلاق الإسلام حتّى إنّهم يأمنون من المؤذيات ببركة بسم الله الرحمن الرحيم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

وحكي أنّه كان لأبي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى جارية تبغضه فكانت تسقيه السمّ فلا يؤثّر فيه فلمّا طال عليها ذلك قالت له: إنّي سقيتك السمّ زماناً طويلاً وهو لا يؤثر فيك. فقال لها: لماذا؟ فقالت: لأنّك صرتَ شيخاً كبيراً، فقال لها: لأنّي أقول عند الأكل والشرب: ((**بسم الله الرحمن الرحيم**))، ثُمّ أعتَقها[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمّد

أيّها المسلمون! قد يشكل على بعض الناس أنّه يقول على شيء ((بسم الله)) ثُمّ بعد ذلك إذا أكله ضرّه، فكيف عن ذكر هذه الحكاية: أنّ الرجل لما قرأ على شيء ((بسم الله)) ثُمّ أكله لَم يضرّه؟!

أجيب على ذلك أنّ لذكر الله عزّ وجلّ تأثير عظيم في حصول الأمن ودفع الخوف ورفعه وتيسير الأمور فمن تعكست عليه أموره وتضايقت عليه مقاصده فليعلم أنّه بذنبه أصيب وبقلّة إخلاصه عوقب؛ لأنّ ثمرات الذكر

---

[1] "كتاب القليوبي"، الحكاية ٦٤، صـ٥٢.

وفوائده تحصل بالإخلاص لله وبالحذر من معصيته ولذا قيل: إنّ الذاكر لـــه دور كبير في التأثير، فمن يقرأ الأذكار باللسان الذي يصدر منـــه الكـــذب والغيبة والنميمة والفحش من القول فكيف يكون له تـــأثير بـــالغ؟ وأمّـــا الصالحون فكانوا يحذرون من المعاصي ويقرؤون الأذكار بالإخلاص ومـــن أجله كان لهم تأثير كبير، وحالنا هذا نحن نرتكب المعاصي ونتجرأ عليها ولا نعمل مخلصين لله تعالى، ولذا إذا ابتلينا بالمصيبة فنطلب الدعاء من الصالحين؛ لأنّه قد ترسخ في الذهن أنّ لهم تأثيراً كبيراً من أجل مجانبة المعاصي وكمـــال الإخلاص، كما تقدّم أنّ الصالحين رحمهم الله تعالى قالوا على السمّ ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وشربوه ولكن لَم يؤثّر فيهم، وإلاّ فإنّ السمَّ سمّ قاتـــل وله تأثير بالغ، ويمكن أن نفهم ذلك بهذه الحكاية التي ذكـــرت في كتـــاب "الأذكياء": عن بشر بن الفضل رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا حجّاجـــاً فمررنا بماء من مياه العرب، فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال، وإنّهنّ يطببن ويعالجن، فأحببنا أن نراهنّ، فعمدنا إلى صاحب لنـــا، فحككنا ساقه بعود حتّى أدميناه ثُمّ حملناه وأتينا به إليهنّ فقلنا: هذا ســـليمٌ فهل من راق؟ فخرجت إلينا الأخت الصغرى، فإذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتّى وقفت عليه ونظرته فقالت: ليس بسليم. قلنا: وكيف ذلـــك؟

قالت: إنّه خدشه عودٌ بالتْ عليه حيّة ذَكر، والدليلُ على ذلك أنّه إذا طلعت عليه الشمسُ مات، قال: فلمّا طلعت الشمس مات[1].

لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هاج وماج كلّ شيء

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لَمّا نزلت ((بسم الله الرحمن الرحيم)) هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الريح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورُجمت الشياطين من السماء وحلف الله بعزّته وجلاله أن لا يسمّى على شيء إلاّ بارك فيه[2].

جامعية باء بسم الله الرحمن الرحيم

أنزَل الله سبحانه وتعالى على عدد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام صحفاً وكُتباً كان عددُها أربعاً ومئة منْها: **ستّون صحيفة** أنزلت على سيّدنا شعيب على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام، و**ثلاثون صحيفة** أنزلت على سيّدنا إبراهيم خليل الله على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام و**عشر صحف** أنزلت على سيّدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قبل نزول التوراة وأنزل الله عز وجل أربع كتب على أربع من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام:

التوراة: أنزلت على سيّدنا موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام.
الزبور: أنزل على سيّدنا داود على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. **الإنجيل:** أنزل

---

[1] "حياة الحيوان الكبرى"، ١/٣٩١.

[2] "الدر المنثور"، ١/٢٦.

على سيّدنا عيسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. **القرآن الكريم**: أنزل على سيّدنا محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم.

وما كان في هذه الكتب والصحف فكلّه في القرآن الكريم والقرآن الكريم كلّه في سورة "الفاتحة" والفاتحةُ كلّها في ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وكانت ((بسم الله الرحمن الرحيم)) في "باء" **بسم الله** وكان معناه: بي كان ما كان وبي يكون ما يكون[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الدعاء بالاسم الأعظم مستجاب

إنّ عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم عن ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فقال: ((هو اسمٌ من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلاّ كما بين سواد العين وبياضها من القرب))[2]. وقال رئيس المتكلّمين العلامة نقي علي خان رحمه الله تعالى: قال بعض العلماء الكرام رحمهم الله تعالى: إنّ ((بسم الله الرحمن الرحيم)) اسمٌ أعظم وإنّ للاسم الأعظم بركات كثيرة والدعاء به مستجاب كما ورد ذلك في أحاديث كثيرة، وقال سيّدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: إنّ ((بسم الله)) من العارف كـــ: "كُن" من الله عزّ وجلّ[3].

---

[1] "المجالس السنية" للشيخ أحمد بن الحجازي، صـــ٣.

[2] "المستدرك" للحاكم، كتاب فضائل القرآن، باب التسمية، ٢/٢٥١، (٢٠٧١).

[3] "بهجة الأسرار"، صـــ١٣٥.

أيّها المسلمون! ارتبطوا بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية" وسافروا في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ به يحصل الالتزام بقراءة "بسم الله" وتنال المطالب والمنافع الدينية والدنيوية وتدفع المصائب والآلام كما حدثني أحد الإخوة الدعاة إلى الله تعالى من قصة رجل أنّه قال: كان عظمُ أنفي معوَّجاً فأصابني وجع العين والرأس وكان لا يسكن أبداً حتّى إنّي قررت الذهاب إلى مدينة "ملتان" لإجراء العملية ولكن قبل ذلك سافرتُ في سبيل الله مع قافلة الدعاة إلى الله تعالى وقد علمتُ أنّ المسافر دعاؤه مستجاب وخاصة إذا كان السفر في سبيل الله تعالى فلذا دعوتُ في السفر وقلت: اللهمّ أَصلِح عظم أنفي ببركة السفر في سبيل الله تعالى فلمّا رجعتُ إلى أهلي رأيتُ الاستجابة الحقيقية لدعائي بعد أيامٍ فحمدتُ الله على أنّه شفاني من الداء وعافاني من الوجع ففرحت به عند ذلك فرحاً لا آخر له.

أيّها المسلمون! أرأيتم أنّ دعوة المسافر مستجابة، وخاصة إذا كان السفر في سبيل الله تعالى وقال رئيس المتكلّمين العلامة نقي علي خان رحمه الله تعالى في كتابه "أحسن الوعاء"[1]: إن من آداب استجابة الدعاء: (مجالس الأولياء والعلماء): أي: إذا دعوتَ عند الأولياء والعلماء فيستجاب دعاؤك.

وقال سيدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في حاشيته على "أحسن الوعاء"[2] تحت هذا الأدب: (إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ((هم القوم

---

[1] "أحسن الوعاء لآداب الدعاء" للشيخ الإمام نقي علي خان رحمه الله، صـــ٦.

[2] "ذَيل المدّعا لأحسن الوعاء" للإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى، صـــ٦.

لا يَشقَى بهم جَليسُهم)). فالوليّ سواء كان حيّاً أو ميتاً فيتسبب قرْبُه إلى استجابة الدعاء، وقد قال سيّدنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: إنّي لأتبرَّك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره فإذا عرضت لي حاجة صلَّيتُ ركعتين وجئتُ إلى قبره وسألتُ الله عنده فتقضى سريعاً[1].

كرامة الإمام أحمد رضا خان رضي الله عنه

قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: عندما كنتُ في الحادى والعشرين من عمري ١٧ ربيع الآخر في عام ١٢٩٣هـ، حضرتُ مع والدي مولانا نقي علي خان ومولانا محمد عبد القادر البدايوني عند ضريح محبوب الإله نظام الحقّ والدّين سلطان الأولياء رضي الله تعالى عنه وكانت قد أقيمت حول ضَريحه مجالس اللهو والطرب فانشغَل ذلكما الشيخان بقراءة الفاتحة ووقَفتُ على باب مزار الشيخ سلطان الأولياء؛ لأنّ ذهني منشغل بصياح هؤلاء الناس فقلتُ في نفسي: سيدي! هذه الأصوات تخلّ بالأمر الذي حضر له خادمكم وقرأتُ "**بسم الله**" ووضعتُ قدمي اليمنى داخلَ باب الحجرة فانعدمت هذه الأصوات كلّها بعَون الوهّاب وظننتُ أنّ هؤلاء الناس قد صمتوا فرجعتُ لأنظر إليهم فإذا هم على ما كانوا عليه من اللهو والعبث، فعدت إلى الحجرة وقرأتُ "**بسم الله**" ووضعتُ قدمي اليمنى داخل هذه الحجرة فانعدمت هذه الأصوات كلّها بحمد الله تعالى، فانشغلتُ بالسلام على صاحب الضريح ولَم أسمع صوتاً أثناء ذلك، وعندما خرجنا

---

[1] "الخيرات الحسان" للهيتمي، الفصل الخامس والثلاثون، صـ٩٤.

وجدنا أمر هؤلاء الناس على ما كان عليه من اللهو والعبث وقد ذكرت هذه القصة محدّثاً بنعمة الله عزّ وجلّ، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

وهذه القصة قد حصلت في مدينة "دلهي" (من بلاد "الهند") وكانت الكرامةُ لسيّدنا الشيخ محبوب الإله نظام الدّين رحمه الله تعالى واضحة فيها، وهي كرامة أيضاً لسيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى؛ لأنّه عندما كان يضَع قدمه في الحجرة التي فيها الجسد الأطهر كان ينعدم الصوت ولا يسمع صوت الغناء والطَّبْل ويعلم من هذه القصة: أنّ عمل الجهلاء أموراً محرَّمةً عند مزارات الأولياء والصالحين لا يؤخذ منه حرمة زيارة ضرائح الأولياء ولكن يجب منع أمثال هؤلاء من القيام بمثل هذه الأعمال ومن لَم يقدر على منعهم فأقلّ ذلك أن ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه على حسب حاله ويجتنب الاشتغال بهذه المجالس والنظرَ إليها.

قصة الشيخ الكبيرمع الجني الأسود

كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في المسجد في جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وهم يتذاكرون فضائل القرآن، إذ قال قائل منهم: خاتمة براءة، وقال قائل منهم: خاتمة بني إسرائيل، وقال قائل: كهيعص، وطه، وأكثروا، وفي القوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه فقال: يا أمير المؤمنين! فأين أنتم عن عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم، فوالله! إنّ في بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب،

فاستوى عمر رضي الله تعالى عنه جالساً فقال: يا أبا ثور! حدّثْنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم. قال: يا أمير المؤمنين! إنّه أصابنا في الجاهلية مجاعة شديدة، فأقحمتُ بفرس البرية أطلب شيئاً، فبينا أنا كذلك إذ رفعت لي خيل وماشية وخيمة، فأتيتُ الخيمة فإذا بجارية كأحسن البشر، وإذا بفناء الشيخ متكئ، فقلتُ: استأثر، ثكلتك أمُّك، فقال: يا هذا! إن أردتَ القرى فانزل، وإن أردتَ المعونة أعناك، فقلتُ: استأثر ثكلتك أمّك. فنهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام، فدنا منّي وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثُمّ جذبني إليه، فإذا أنا تحته وهو فوقي، فقال: أقتلك أو أخلّي عنك؟ فقلتُ: بل خلّ عنّي. فنهض عنّي فقلت في نفسي: يا عمرو! وأنت فارس العرب، للموت أهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف فدعتني نفسي إلى معاودته، فقلت: استأثر ثكلتك أمّك فدنا مني وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثُمّ جذبني جذبة فمثلت تحته فاستوى على صدري فقال: أقتلك أم أخلّي عنك؟ فقلتُ: بل خلّ عنّي فنهض فعاودتني نفسي فقلتُ: استأثر ثكلتك أمّك. فدنا منّي أيضاً وهو يقول: بسم الله الرحمن الرحيم فملئت منه رُعباً، ثُمّ جذبني جذبة فصرتُ تحته، فقلتُ: خلّ عني. فقال: هيهات بعد ثلاث مرار ما أنا بفاعل. ثُمّ قال: يا جارية! ائتني بشفرة. فأتته بها فجزّ ناصيتي ثُمّ نهض وكنا يا أمير المؤمنين! إذا جزت نواصينا استحينا أن نرجع إلى أهلينا حتّى تنبت، فرضيتُ أن أخدمه حولاً، فلمّا حال عليّ الحول قال لي: يا عمرو! إنّي أريد أن تنطلق معي إلى البرية. فانطلقت معه حتّى أتى وادياً، فهتف بأهله: بسم الله الرحمن

الرحيم، فلم يبق طائر في وكره إلاّ طار، ثُمّ هتف الثانية، فلم يبق سبع في مربضه إلاّ نهض، ثُمّ هتف الثالثة فإذا هو كالنخلة السحوق وإذا هو لابس شعراً، فرعبت، فقال الشيخ: لا تحزن يا عمرو! إذا نحن اصطرعنا فقل: غلبه صاحبي بـــ:بسم الله الرحمن الرحيم فاصطرعنا، فقلت: غلب صاحبي باللات والعزّى، فلطمني لطمة كاد يقلع رأسي فقلتُ: لستُ بعائد فتصارعا فقلتُ: غلبه صاحبي بـــ:بسم الله الرحمن الرحيم فعلاه الشيخ فبعجه كما يبعج الفرس، وشقّ بطنه واستخرج منه كهيئة القنديل الأسود وقال: يا عمرو! هذا غشّه وكفره فقلتُ له: ما لك وهذا القزم؟ قال: إنّ الجارية التي رأيت في الخيمة هي الفارعة بنت المستورد وكان رجلاً من الجنّ وكان مؤاخياً لي، وكان على دين المسيح عليه السلام، وهؤلاء قومها، يغزوني كلّ سنة منهم رجل فينصرني الله تعالى عليهم بـــ:بسم الله الرحمن الرحيم فانطلقنا في البرية، فنام وتوسد إحدى يديه، فاستخرجتُ سيفه من تحته فضربتُه ضربة قطعته من الساقين فقال لي: يا غدار! ما أغدرك. فلم أزل أضربه حتّى قطعته إرباً إرباً فأتيتُ الخيمة فاستقبلتني الجارية فقالت: يا عمرو! ما فعل الشيخ؟ قلت: قتله الجنّي قالت: كذبتَ بل قتلتَه أنت يا غدار! ثُمّ دخلت الخيمة، فجعلت تبكي وهي تقول:

عين جودي لفارس مغوار	واندبيه بواكفات غزار
لهف نفسي على بقائك يا عمرو!	أسلمته الحياة للأقدار
بعد ما حرّ فاته كنت تسمو	في زبيد ومعشر الكفار

ولعمري! لو رمته أنت حقّاً	رمت منه كصارم بتار
فجزاك المليك سوءً وهوناً	عشت منه بذلة وصغار

فدخلت الخيمة أريد قتلها، فلم أر أحداً كأنّ الأرض ابتلعتها[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيّها المسلمون! إنّ بسم الله الرحمن الرحيم كانت لها فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين وكانت لها بركات كثيرة تشرق إشراق الشمس وينبغي أن تسافروا في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ به يحصل المدد النوراني والفتح الرباني ومنه تنحلّ المسائل المشكلات وقد حدثني أحد الإخوة الدعاة إلى الله تعالى من قصة المسافرين في سبيل الله مع القافلة أنّهم دعوا إلى البرّ رجلاً مُدمِن خمر بالحكمة والموعظة الحسنة وشجعوه على ترك شرب الخمر وغيره من المعاصي فأثر عليه أسلوبهم الخاص في الدعوة إلى الله تعالى فتاب إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصي وخرج من الظلمات إلى النور ببركة صحبة الإخوة الدعاة إلى الله تعالى والتزم منهج الشريعة وتمسّك بالسنن والآداب من إعفاء اللحى والعمامة والزيّ الإسلامي، وسافر مع القافلة لستّة أيّام، ثُمّ نوى السفر في سبيل الله لاثنين وتسعين يوماً، لكن لَم يتوفر لديه زادُ السفر، وفي يوم من الأيام قابله أحد أقاربه ورآه في الزيّ الإسلامي فتعجّب من هذا الانقلاب الديني، فقال له: هذا كلّه من بركات السفر في سبيل الله تعالى وأخبره بعزمه على السفر في سبيل الله لاثنين وتسعين يوماً عندما تتوفّر

---

[1] "لقط المرجان في أحكام الجان" للسيوطي، صـــ٢١١-٢١٣.

له الأسباب، فقال ذلك القريب: لا تفكّر في النقود، فإنّي أتكفل نفقتك ونفقة أهلك خلال هذه الأيام، فبذلك سافَر مع القافلة لاثنين وتسعين يوماً.

أيّها المسلمون! إنّ الجهد الانفرادي يلعب دوراً كبيراً في نشر تعاليم القرآن والأحاديث حتّى إنّ نبيّنا المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد بذلوا أغلى ما عندهم في هذا السبيل، والحمد لله إنّ الإخوة الدعاة إلى الله عزّ وجلّ قد غرسوا حبّ الله ورسوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم في قلوب الناس بالجهد الانفرادي، فمن ثمراته هذه القصة الرائعة:

رأى أحد الإخوة الدعاة في موقف الباص للاجتماع الأسبوعي في المركز العالمي جامع "فيضان المدينة" يوم الخميس سائقاً يسمع الأغاني ويدخن في الباص فذهب إليه وسلّم عليه ودعاه إلى الخير بأسلوب المحبة والشفقة فتأثَّر، وظهر أثرُ الجهد الانفرادي من حيث إنّه أوقف شريط الغناء، وأَطفَأ سِيجارتَه فأعطاه شريطَ المحاضرة المسمّاة بـــ"الليلة الأولى في القبر" فشغّل الشريطَ وأخذ يسمعه والداعية كان يسمع معه لأنّ هذه الطريقة مفيدة لإسماع الآخرين والحمد لله قد أثّرت فيه هذه المحاضرة، وارتعَد خوفاً من عذاب جهنّم وتابَ إلى الله تعالى وبعد ذلك أصبح يحضر الاجتماع.

أيّها المسلمون! أرأيتم! إنّ الفوائد التي قد تحصل من الجهد الانفرادي فينبغي على كلّ مسلم أن يدعو إلى البرّ في كلّ مكان حتّى لو كان على سفر فعليه أن يدعو السائق والمسافرين إلى الحضور في الاجتماع، وإن لَم يقبلوا

دعوته فيهديهم شريطَ المحاضرة ويحاول أن يستبدل شريط الغناء بشريط المحاضرة، ويسجّل على شريط الغناء المحاضرات، فبذلك تقلّ وتنتهي أشرطة الغناء إن شاء الله عزّ وجلّ، فلا يترك الإنسان الجهد الانفرادي؛ فإنّ الله تعالى قال: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

أجر الدعوة إلى الخير

قال حجّة الإسلام سيّدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى في "مكاشفة القلوب"[1]: قال موسى عليه السلام: ((يا ربّ ما جزاء مَن دعا أخاه وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر؟ قال: أكتب له بكلّ كلمة عبادة سنة وأستحيي أن أعذّبه بناري)).

واعلموا أنّ من تعوّد على عمل صالح من أجل دعوتكم الفردية كان لكم مثل أجر فاعله وقد قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت))[2].

كرامة سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

طلب بعضُ الكفّار آيةً من سيّدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فقال: إنّك تدّعي الإسلام فأرنا آيةً لنُسلِم فقال: ائتوني بالسمِّ القاتل فأتي

---

[1] "مكاشفة القلوب"، الباب الخامس عشر في الأمر بالمعروف، صـــ٤٨.

[2] "الجامع الصغير"، حرف اللام، صـــ٤٤٤، (٧٢١٩).

بِطاس من السمّ فأخذها بيده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم وأكل الكلّ وقام سالماً بإذن الله تعالى فقال الكفار: هذا دين حقّ[1].

أيّها المسلمون! علمنا من هذه الحكاية أنّ قراءة بسم الله الرحمن الرحيم عند الطعام والشراب كانت لها منافع دنيوية وفوائد أخروية، حتّى إنّها إذا قرئت على شيء من المأكولات والمشروبات فلا يضرّ إن شاء الله عزّ وجلّ.

وقد وردت هذه القصة لسيّدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بروايات مختلفة، ومن الممكن أن تكون هذه الكرامة ظهرت أكثر من مرّة.

وعن أبي السفر رحمه الله تعالى قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه "الحيرة" فقالوا له: احذر السمّ لا تسقيكه الأعاجم فقال: ائتوني به فأخذه بيده ثُمّ التهمه وقال: بسم الله فلم يضرّه شيئاً[2].

وعن الكلبي قال: لَمّا أقبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه يريد "الحيرة" بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سمّ ساعة، فقال له خالد رضي الله تعالى عنه: هاته فأخذه في راحته ثُمّ قال: بسم الله وبالله ربّ الأرض والسماء بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه داء، ثُمّ أكل منه فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال: يا قوم! أكل سمّ ساعة فلم يضرّه، صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم[3].

---

[1] "التفسير الكبير"، ١/١٥٥.

[2] "حجة الله على العالمين" للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، صـــ٦١٧.

[3] "حجة الله على العالمين"، صـــ٦١٧.

وروي أن بعض الملوك قال لشيخ: إمّا أن تظهر لي آية وإلاّ قتلت الفقراء، وكان بقُرْبه بَعْر جمال، فقال: انظر فإذا هي ذهب، وعنده كوز ليس فيه ماء فأخذه ورمى به في الهواء فأخذه وردّه ممتلئاً ماء وهو منكس لَم يخرج منه قطرة، فقال الملك: هذا سحر وأوقد ناراً عظيمة ثُمّ أمرهم بالسماع فلمّا دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثُمّ خرج فخطف ابناً صغيراً للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثُمّ خرج به وفي إحدى يدي الصغير تفاحة وفي الأخرى رمانة، فقال له أبوه: أين كنت؟ قال: في بستان، فقال جلساء الملك: هذه صنعة لا حقيقة لها، فقال له الملك: إن شربتَ هذا القدح من السمّ صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثُمّ ألقوا عليه غيرها فتمزقت ثُمّ هكذا مراراً إلى أن ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق وكان أصابه ولَم يؤثر فيه السم ضرراً[1]. رحمه الله تعالى وغفر لنا به.

أيّها المسلمون! إنّ الأولياء والصالحين لهم شأن عظيم ومقام رفيع، وإنّ جمعية "الدعوة الإسلامية" تفتخر بالأولياء الكرام من حيث أنّهم كانوا مقرّبين عند الله تعالى، وقد تحصل للمرتبطين بالدعوة الإسلامية جوائز عجيبةٌ تحير فيها الأكثرون، ودليلٌ على ذلك هذه القصة الرائعة:

كان داعية من جمعية "الدعوة الإسلامية" محمد منير حسين العطاري ضربتْه إحدى الشاحنات في وقت الظَّهيرة حتّى انقسم الجسم إلى قسمين من جانب البطن والأمر الذي حيّر عقول الناس هو بقاؤه حياً سليم الحواس مردداً

---

[1] "حجة الله على العالمين"، صـ٦١٠-٦١١.

بصوت عال: "الصلاة والسلام عليك يا رسول الله"، و"لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله" صلّى الله تعالى عليه وسلّم، حتّى إنّه كان في طريقه إلى المستشفى يقرأ هذه الأذكار فعندما رآه الأطباءُ تعجبوا من بقائه حيّاً، وقالوا: كيف يصلّي على النبي صلّى الله عليه وسلّم؟! وكيف يقول: "لا إله إلاّ الله"؟! وقال الأطباء: لَم نشاهد مثل هذا المنظر في الحياة، ثُمّ استغاث محمد منير حسين العطاري بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائلاً: يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم ائتني، يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم انصرني، يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم سامحني واعف عني وبعد هذا قال بصوت عال: "لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله"، ومات، رحمه الله تعالى وغفر لنا به.

أيّها المسلمون! إنّ هذه القصة طبعت في جرائد كثيرة والحمد لله كان ذلك المتوفّى محمد منير حسين العطاري رحمه الله تعالى من الإخوة الدعاة من جمعية "الدعوة الإسلامية"، وقبل وفاته بيومٍ رجع من السفر في سبيل الله مع القافلة وكان يُوقِظ الناسَ كلَّ يوم لصلاة الفجر، واعلموا أنّ الإيقاظ لصلاة الصبح سنّة كما روي عن مسلم بن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: خرجت مع النبي صلّى الله عليه وسلّم لصلاة الصبح فكان لا يمرُّ برجل إلاّ ناداه بالصلاة أو حرّكه برجله[1]. ولكن لا ينبغي للناس إيقاظ النائم بالرِّجل إلاّ إذا لَم يأمن الفتنة، فإن أمنها كان له ذلك بحسب العرف، ولا بأس أن يوقظ بيده إن لَم يكن هناك مانعٌ شرعي.

---

[1] "سنن أبي داود"، كتاب التطوع، باب الاضطجاع بعدها، ٣٣/٢، (١٢٦٤).

أيّها المسلمون! قد ظهر من القصة المذكورة أنّ ذلك الداعية المتوفّى قد نفعته دعوتُه إلى البرّ حتّى إنّه كان يقول: "لا إله إلاّ الله" إلى الممات، ومن قال: "لا إله إلاّ الله" عند الموت فهو من المُفلِحين إن شاء الله عزّ وجلّ؛ لقول رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنة))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

فوائد بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((كلّ أمر ذي بال لا يُبدَأ فيه بـــ:بسم الله الرحمن الرحيم أقطَعُ))[2].

وعن صفوان بن سليم قال: الجنّ يستمتعون بمتاع الإنس وثيابهم، فمن أخذ منكم ثوباً، أو وضعه فليقل: بسم الله، فإنّ اسم الله طابع[3].

أيّها المسلمون! ينبغي بل ويتأكّد على كلّ مسلم أن يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) على كلّ شيء فإنّه يسلم من الآفات في دينه ونفسه ومن شرّ الأشرار، ومن أعظم بركاتها أنّه يفوز بملك الدنيا والآخرة ومن واظب على هذه الكلمة طول عمره كيف يبقى محروماً من فضل الله تعالى؟

---

[1] "سنن أبي داود"، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٣/٢٥٥، (٣١١٦).

[2] "الجامع الصغير" للسيوطي، حرف الكاف، صـــ٣٩١، (٦٢٨٤).

[3] "لقط المرجان في أحكام الجان"، ذكر ما يعتصم به منهم، صـــ١٦١.

تكتب الحسنات

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((يا أبا هريرة! إذا توضّأتَ فقل: بسم الله والحمد لله، فإن حفَظتَك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتّى تحدث من ذلك الوضوء))[1].

أيّها المسلمون! قد وردت الأحاديث الكثيرة في فضائل ((بسم الله)) وخيراته وبركاته حتّى إنّ العبد يحبّ أن يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) دائماً في بداية أمره؛ ليفوز بالأجر العظيم والسعادة الأبدية ولكن لا يمكن ذلك إلاّ بتوفيق الله تعالى والارتباط بالبيئة المتدينة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

سبب رفع الدرجات

عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من رفع كتاباً من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى رفع الله اسمه في علّيين وخفّف عن والديه العذاب وإن كانا كافرين))[2].

يمتنع الشيطان عن الطعام والشراب لأجل قراءة بسم الله

قال سيّدنا ابن مسعود رضي الله عنه: إنّ شيطان المؤمن يلقى شيطان الكافر، فيرى شيطان المؤمن شاحباً أغبر مهزولاً، فيقول له شيطان الكافر:

---

[1] "المعجم الصغير" للطبراني، الجزء الأوّل، صـــ٧٣، (١٩٦).

[2] المرجع السابق، صـــ١٤٤، (٤٠٤).

مالك؟ ويحك! قد هلكت، فيقول شيطان المؤمن: لا والله ما أصل معه إلى شيء، إذا طعم ذكر اسم الله، وإذا شرب ذكر اسم الله وإذا نام ذكر اسم الله، وإذا دخل بيته ذكر اسم الله، فيقول الآخر: لكنّي آكل من طعامه وأشرب من شرابه، وأنام على فراشه، فهذا شاحب، وهذا مهزول[1].

أيّها المسلمون! علمنا من القصة السابقة: أنّه ليس من الآدميين أحد إلاّ ومعه شيطان موكّل به ومن أرد أن يمنعه من طعامه وشرابه ويحفظ نفسه منه فيجب عليه أن يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) في بداية أمره ويتبرّك فيه بذكر الله عزّ وجلّ، وإذا لَم يذكر الله تعالى عند طعامه وشرابه فيأكل الشيطان معه من طعامه ويشرب من شرابه حتّى إنّه يرافق معه.

ونقل العلاّمة ابن الحجر العسقلاني رحمه الله تعالى عن أمير المؤمنين عمر الفاروق الأعظم رضي الله تعالى عنه أنّه قال: إنّ ذرية الشيطان تسعة: [١] زَليتون. [٢] ووَثِين. [٣] ولَقوس. [٤] وأَعوان. [٥] وهَفَّاف. [٦] ومُرّة. [٧] والمُسوِّط. [٨] وداسم. [٩] ووَلَهان.

فأمّا زليتون: فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايتَه.

وأمّا وثين: فهو صاحب المصيبات.

وأمّا أعوان: فهو صاحب السلطان.

---

[1] رواه عبد الرزاق في "مصنفه"، باب اسم الله على الطعـــام، ٣٥/١٠، (١٩٧٢٩)، والطبراني في "الكبير"، ١٥٦/٩، (٨٧٨٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، فصل في التسمية على الطعام، ٧٥/٥، (٥٨٣٣).

وأمّا هفَّاف: فهو صاحب الشراب.

وأمّا مُرّة: فهو صاحب المزامير.

وأمّا لقوس: فهو صاحب المجوس.

وأمّا المسوط: فهو صاحب الأخبار يُلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً.

وأمّا الداسم: فهو صاحب البُيوت، إذا دخل الرجل المنـــزل ولَم يسلّم ولَم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهم المنازعة حتّى يقع الطلاق والخلع والضرب.

وأمّا ولهان: فهو يُوسوِس في الوضوء والصلاة والعبادات[1].

وقال المفتي أحمد يارخان رحمه الله تعالى: ينبغي على المسلم أن يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) عند دخول البيت ثُمّ يسلّم على أهله ويقرأ سورة الإخلاص بعد الصلاة والسلام على النبي صلّى الله عليه وسلّم فبذلك يُوسّع الله رزقه وتكون الألفة والمحبة في بيته[2]. وإن لَم يكن في البيت أحد فيقول: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته؛ لأنّ روحه عليه السلام حاضر في بيوت أهل الإسلام[3]. أو يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنّ الملائكة تردّ عليه السلام.

---

[1] "المنبهات" للعسقلاني، صـــ٩٣.

[2] "مرآة المناجيح" للشيخ المفتي أحمد يار خان، كتاب الأطعمة، الفصل الأوّل، ٩/٦.

[3] "شرح الشفاء" للملا علي القارئ، ١١٨/٢.

فضيلة التسمية على الطعام

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((إنّ الشيطان يستحلّ الطعامَ أن لا يذكر اسم الله عليه))[1].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنّه قال: كنّا عند النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم يوماً فقرّب طعاماً فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أوّل ما أكلنا ولا أقلّ بركة في آخره. قلنا: كيف هذا يا رسول الله؟ قال: ((لأنّا ذكرنا اسم الله حين أكلنا ثُمّ قعد بعد من أكل ولَم يسمِّ فأكل معه الشيطان))[2].

ومن ترك التسمية في أوّل الطعام عامداً أو ناسياً أو جاهلاً أو عاجزاً لعارض آخر ثُمّ تمكّن في أثناء أكله منها يستحبّ أن يسمّي ويقول: ((بسم الله أوَّلَه وآخِرَه)) كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((إذا أكل أحدكم فليذكر اسمَ الله فإن نسيَ أن يذكر اسم الله في أوّله فليقل: بسمِ الله أوَّلَهُ وآخِرَه))[3].

وعن أمية بن مخشي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم جالساً ورجلٌ يأكل فلم يسمِّ حتّى لَم يبق من طعامه إلاّ لقمة، فلمّا رفعها إلى فمه قال: بِسمِ الله أوّلَه وآخِرَه، فضحك النبي صلّى الله

---

[1] "صحيح مسلم"، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، صـــ١١١٦، (٢٠١٧).

[2] "المسند" للإمام أحمد بن حنبل، ١٣٦/٩، (٢٣٥٨١).

[3] "سنن أبي داود"، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، ٤٨٧/٣، (٣٧٦٧).

تعالى عليه وسلّم ثُمّ قال: ((ما زال الشيطانُ يأكل معه، فلمّا ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه))[1].

لا يحتجب شيء عن نظر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم

قد ثبت من رواية أمية بن مخشي رضي الله تعالى عنه أنّ النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم لا يحتجب شيء عن نظره ويبصر جميع المخلوقات الخفيّة بعينيه حتّى إنّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم لَمّا رأى الشيطانَ وهو يقيء مما أكله ضحك تعجّباً لما كشف له ذلك.

وقال المفتي أحمد يارخان رحمه الله تعالى: إنّ الحديث محمول على ظاهر اللفظ ولا يتحاج إلى التأويل وكما نحن نبغض الطعامَ الذي وقع الذباب فيه كذلك لا يهضم الطعام الذي ذكر اسم الله عليه إذا أكله الشيطان وإن لَم نستفد من الطعام الذي استقاءَه الشيطان لكنّه يمرض ويجوع وترجع البركةُ إلى الطعام ففي ذلك فائدةٌ للمسلمين ويحصل للشيطان الجوع والمرض ومن أجل ذلك يمكن أنّه لا يأكل مما لَم يذكر اسم الله عليه؛ لئلاّ يصير ما كان له وبالاً عليه مستلباً عنه بالتسمية في أثناء الطعام.

وأمّا من ورد ذكرُه في الحديث السابق فلعلّه كان يأكل وحدَه ولو كان يأكل مع رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم لما نسي أن يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم))[2].

---

[1] "سنن أبي داود"، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، ٣/٤٨٨، (٣٧٦٨).

[2] "مرآة المناجيح"، ٦/٣٠.

سبب النجاة من عذاب القبر

مرّ سيّدُنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذّبون ميتاً فلمّا انصرف من حاجته مرّ على القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباقٌ من نور، فتعجب من ذلك فصلّى ودعا الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليه: يا عيسى! كان هذا العبد عاصياً ومذ مات كان محبوساً في عذابي وكان قد ترك امرأةً حبلى فولدت ولداً وربّته حتّى كبر فسلّمته إلى الكتاب فلقنه المعلّم: **بسم الله الرحمن الرحيم** فاستحييتُ من عبدي أن أعذّبه بناري في بطن الأرض وولدُه يذكر اسمي على وجه الأرض[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

سبب مغفرة الله عزّ وجلّ

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من كتب ((بسم الله الرحمن الرحيم)) مجوّدةً تعظيماً لله غفر الله له))[2].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: تنوَّق رجلٌ في ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فغفر له[3]. وفي "نزهة المجالس": تأخذ الزبانية يوم القيامة عبداً فيقال لهم: ردّوه فينظر في أعضائه فلا يوجد فيها خير فيقال له: أخرج لسانَك، فإذا عليه أبيض ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فيقال له: اذهب فقد

---

[1] "مفاتيح الغيب "، ١/١٥٥.

[2] "الدر المنثور"، ١/٢٧.

[3] "شعب الإيمان"، فصل في تفخيم قدر المصحف... إلخ، ٢/٥٤٦، (٢٦٦٧).

غفرتُ لك[1]. وقال بعض الصالحين: دخلت على أخي وهو سكران فضربتُه فرجع ووقع في ماء فغرق فلمّا دفنتُه رأيتُه في تلك الليلة في الجنّة فقلتُ له: تموت سكران وأنت في الجنة؟ قال: نعم، لَمّا خرجتُ من عندك رأيتُ ورقة فيها ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فابتلعتُها فلمّا دخل عليّ منكر ونكير وسألاني قلتُ لهما: كيف تسألاني واسمه في بطني؟ فنادى مناد: صدَق عبدي قد غفرتُ له[2].

حلاوة اسم الله عزّ وجلّ

رأى رجل في النوم ميتاً كان عاصياً فسأله: ما فعَل الله بك؟ فقال: مررتُ بمدرسة مرّةً فسمعتُ: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فوجدتُ لاسم الله تعالى حلاوةً في قلبي وسمعتُ هاتفاً في ذلك الوقت: نحن لا نجمع الاثنين معاً: حلاوة اسم الله عزّ وجلّ. وسكرة الموت[3].

أيّها المسلمون! علمنا من هذه الحكاية أنّ من يجد لاسم الله تعالى حلاوةً في قلبه تتغشاه الرحمة وتخيم عليه السكينة عند الرحلة من الدنيا إلى الآخرة ويفوز بالنجاة والمغفرة، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وقد يغفر لأعصى العصاة بسبب عمل يسير.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] "نزهة المجالس"، فصل في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم، ١/٣٨.

[2] المرجع السابق، صـ٤١.

[3] "أنيس الواعظين" لأبي بكر بن محمد علي القرشي، صـ١٠.

سبب الأمان من عذاب الله تعالى

قد أوصى بعضهم أن يكتب في جبهته وصدره ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ففعل ثُمّ رُؤي في المنام فسئل فقال: لَمّا وضعتُ في القبر جاءتني ملائكة العذاب، فلمّا رأوا مكتوباً على جبهتي ((بسم الله الرحمن الرحيم)) قالوا: أمِنتَ من عذاب الله تعالى[1].

وقال سيدنا الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في "التفسير الكبير": كتب عارف ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وأوصى أن تجعل في كفنه فقيل له: أيّ فائدة لك فيه؟ فقال: أقول يوم القيامة: إلهي بعثت كتاباً وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم، فعاملني بعنوان كتابك[2].

أيّها المسلمون! ينبغي للمسلم أن يكتب على جبهة الميت أو كفنه ((بسم الله الرحمن الرحيم))؛ لأنّ المرجوّ من فضل الله تعالى أنّ من كتبها مع الإحسان إليه أن يغفر الله له وللميت.

وقال العلاّمة ابن عابدين الشامي رحمه الله تعالى: إنّ ممّا يُكتَب على جبهة الميت بغير مداد بالأصبع المسبّحة: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وعلى الصدر: ((لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)) صلّى الله عليه وسلّم، وذلك بعد الغسل قبل التكفين[3]. ولا حاجة إلى التشكيل وجاز وضع "الشجرة العالية

---

[1] "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ١٨٦/٣.

[2] "التفسير الكبير"، ١٥٦/١.

[3] "ردّ المحتار"، باب صلاة الجنازة، مطلب فيما يكتب على كفن الميت، ١٨٦/٣.

القادرية" و"عهد نَامَه" في القبر والأفضلُ أن يوضع فيه بحفر الطاق في ناحية قبلة الميت، وفي "الدرّ المختار": إن كتب على جبهة الميت أو عمامته أو كفنه "عهد نامه" يُرجى أن يغفر الله تعالى للميت[1].

سبب النجاة من الآفات

عن علي رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((يا علي! ألا أعلّمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها؟)). قلتُ: بلى! جعلني الله فداك، كم من خير قد علّمتَنيه قال: ((إذا وقعت في ورطة فقل: ((بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم))، فإنّ الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء))[2].

وحكي أنّ رجلاً يبيّن فضائلَ ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فلمّا سمعتها جارية يهودية تأثرّت منها كثيراً حتّى دخلت في الإسلام وكانت تقول على كلّ شيء من قول أو فعل: "بسم الله" فقال والدها الكافر الذي كان وزيراً للملك: لأفعلنّ ما أخجلها به فدفع إليها الخاتم الملكي وقال لها: احفظيه فوضعتْه في جيبها فلمّا غفلت أخذ الخاتم من جيبها فرمى به في البحر فابتلعته سمكة فلمّا أخذها الصياد أعجبته هذه السمكة فدفعها إلى ذلك الوزير ودفعها الوزير إلى بنته فلمّا شقّتها وجدت الخاتم في جوفها فوضعته في جيبها وبعد

---

[1] "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب صلاة الجنازة، ١٨٥/٣.

[2] "عمل اليوم والليلة"، باب ما يقول إذا وقع في ورطة، صـــ١٠٨، (٣٣٦).

طبخها قدّمتها إلى والدها للأكل فلمّا طلب الخاتمَ منها دفعتْه إليه فتعجب والدُها لما كشف له ذلك[1].

أيّها المسلمون! إذا أصيب أحدكم بالمرض أو الكَرْب أو الدَّين أو الفقر أو الفاقة أو الحزن أو الصدمة أو المصيبة أو المحاكمة أو الإيذاء من عدوّ أو ضاعَ منه شيء أو ضرب أحدٌ أو انكسر القلب أو تعطّلت السيارة أو ازدحم الطريق أو خسرت التجارة أو سرق المال فكلّما وقعتم في ورطة قولوا: **((بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم))**.

وقد نقل عن المشايخ رحمهم الله تعالى: إن اغتسل رجل قبل صلاة الجمعة وتزيّن بأجمل الثياب، ثُمّ قال: "يا الله" مئتَي مرّة في الخلوة (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) يفرّج كَرْبه وتُقضى حاجاته بإذن الله تعالى.

وأمّا من يسافر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى فتقضى حاجاته أيضاً كما حدّثني أحد الإخوة من قصة رجل أنّه شلّت كُليتَاه، فأخذه أهله إلى المستشفى فلما أتاه ابنُ أخته لعيادة خاله وهو يحصي الساعات الأخيرة من حياته امتلأ قلبه حزناً وجرت الدموع من عينه وإنّه قد سمع أنّ الدعاء مستجابٌ في أثناء السفر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى، فسافَر ودعَا لخاله وتضرّع لله، فعندما رجع من السفر رأى خالَه أنّه قد شفي ورجع إلى البيت من المستشفى فلمّا رأى ذلك الشابّ هذا المنظر المليء بالرحمة تابَ إلى الله من الذنوب وارتبَط بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية".

---

[1] "لمعان الصوفياء".

الحمد لله عزّ وجلّ أنّ من يدعو الله من صميم القلب بالإخلاص لا يردّ دعاؤه، بل إنّه يُستجاب، كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [الغافر: ٦٠/٤٠]. ولكن قد يشكل على بعض الناس أنّه في كثير من الأحيان لَم يظهر استجابةُ دعواته مثلاً نحن ندعو بأن تحصل لنا الوظيفة في المحلّ الفلاني لكن لَم تحصل.

فأجيب لذلك أنّ الدعاء مستجابٌ، ولكن اعلموا أنّ للإجابة صوراً مختلفة فاستمعوا إليها:

[١] إنّ العبد ما سَأل لَم يُعطَ؛ لأنّه لَم يكن خيراً له، وأرحم الراحمين يحبّ لعباده الخير، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦/٢].

[٢] وقد يُدفَع البلاء عنه، مثلاً: يوم الأحد بعد صلاة المغرب قدِّرت عليه حادثةٌ تكسر فيها رجْله وهو يدعو بعد صلاة العصر: يا ربّ! إنّ لي ألف ريال على فلان فارددها إليّ فصلّى المغرب ووصل سالماً إلى المديون، لكن لَم يردّه إليه، فيقول الدائن: لَم يستجب دعائي، لكنّه لَم يعلم أنّ الحادثة التي قدّرت عليه وهي كسر رجْله في الطريق قبل الوصول إليه قد دفعت عنه ببركة هذا الدعاء.

[٣] وقد يعوّضه الله منه في الآخرة خيراً منه كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((فلا يدع الله دعوةً دعا بها عبده المؤمن إلاّ بيّن له إمّا أن

يكون عجّل له في الدنيا، وإمّا أن يكون ادخّر له في الآخرة))، قال: ((فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليته لَم يكن عجّل له في شيء من دعائه))[1].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنّة))[2].

في بسم الله شفاء بإذن الله تعالى

قال المفتي أحمد يارخان رحمه الله تعالى: من قال: ((بسم الله)) عند أخذ الدواء فإنه سيجد بإذن الله تعالى من الفائدة فيه أضعاف ما يجده من لَم يقلها عند أخذه الدواء هذا إن لَم تسلب الفائدة كلّها من الدواء لمن لا يذكر اسم الله قبل أخذه[3].

وروي أنّ سيّدنا موسى عليه السلام مرض واشتدّ وجع بطنه، فشكا إلى الله تعالى، فدلّه على عشب في المفازة، فأكل منه فعوفي بإذن الله تعالى، ثُمّ عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال: يا ربّ! أكلتُه أوّلاً فانتفعتُ به وأكلتُه ثانياً فازداد مرضي فقال: لأنّك في المرّة الأولى ذهبتَ مني إلى الكلأ فحصل فيه الشفاء، وفي المرة الثانية ذهبتَ منك إلى الكلأ فازداد المرض، أما علمتَ أنّ الدنيا كلّها سمّ قاتل، وترياقها اسمي[4].

---

[1] "المستدرك" للإمام الحاكم، ١٦٥/٢، (١٨٦٢).

[2] المرجع السابق، صـــ١٧١، (١٨٧٦).

[3] "التفسير النعيمي"، ٥٢/١.

[4] "مفاتيح الغيب"، ١٥٢/١.

ولكن ينبغي التوكّل على الله سبحانه وتعالى لا على الدواء، فإنّه إن شاء جعله دواء، وإن شاء جعله داء، وهذا كلّه بمشيئة الله تعالى ومن المشاهدة أنّ الدواء قد يكون لمريض شفاء ولمريض سبباً لازدياد المرض عكس ما كان للمريض الأوّل حيث إنّه يصاب بأمراض قد تؤدّي به إلى الموت، فعلينا أن نقول دائماً قبل أخذ الدواء: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) أو نقول: ((بسم الله الشافي، بسم الله الكافي)) فيحصل الشفاء بإذن الله تعالى.

وكتب قيصر إلى أمير المؤمنين سيّدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه: أنّ بي صُداعاً لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه سيّدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع، فعجب منه ففتش القلنسوة فإذا فيها كاغد مكتوب فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم))[1].

فائدة

قد ظهر من هذه القصة: أنّ من أصيب بالصداع فينبغي له أن يكتب ((بسم الله الرحمن الرحيم)) على ورقة أو يستكتبها ثُمّ يربطها برأسه يسكن صداعه بإذن الله تعالى.

علاج الصداع النصفي

[١] إذا أصيب أحدكم بالصداع النصفي فيتلو سورة "الإخلاص" (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) وينفث على يديه ويمسح بهما رأسه،

---

[1] المرجع السابق، صـــ١٥٥.

ويتلوها على حسب الضرورة ثلاث مرّات أو سبع مرّات أو إحدى عشرة مرّةً وينفث على يديه ويمسح بهما رأسه وقبل قراءته إحدى عشرة مرّةً يسكن صداعه النصفي إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٢] عند الصداع يؤخَذ الزنجبيل الناشف ويفرك في قليل من الماء ثُمّ يدلك جبهتَه بالجزء المبلبل من الزنجبيل فيسكن الصداع النصفي بإذن الله تعالى.

[٣] يبلل قليل من حَبّات الكُزبرة المجفَّفة وقليل من الزبيب بماء لِبضع ساعات ثُمّ يشرب هذا الماء فيفيد إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٤] شُربُ الحليب الصافي الحارّ مخلوطاً مع السمن الخالص يفيد إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٥] شُربُ ماء الجوز الهندي يخفّف الصداع النصفي والكلي.

[٦] وضْعُ الرِجلَين في إناء كبير من الماء الفاتر المملَّح لاثنتَي عشرة دقيقة يفيد إن شاء الله عزّ وجلّ.

علاج الصداع

[١] اقرأ هذه الآية: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩/٥٦]. ثلاث مرّات (مع الصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم) ثُمّ انفث على اليدين وامسح بهما الرأس يفيد إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٢] اقرأ سورة "الناس" سبع مرّات (مع الصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم) ثُمّ انفث على اليدين وامسح بهما الرأس ويُسأل المريض هل الصداع باق؟ فإن كان باقياً يقرأ مرّة أخرى وينفث، وإن كان باقياً فيقرؤها

وينفث سواء كان الصداع كلياً أو نصفياً أو كان الألَم شديداً فبقراءتها ثلاث مرّات يسكن صداعه إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٣] اقرأ سورة "التكاثر" (مع الصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم) عند الصداع الكلي أو النصفي بعد صلاة العصر ثُم انفث فيخفّ الصداع إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٤] ضَع قليلاً من الملح على اللسان وبعد مضيّ اثنتي عشرة دقيقة اشرب الماء فمهما يكون الألم يخفّ إن شاء الله عزّ وجلّ. (لكن انتبهوا أنّ الملح مضرّ لمرضى ضَغْط الدم العالي).

[٥] إن وضع الهُرْد بمقدار ملعَقة في كأس من الماء المغلي ثُمّ يشربه أو يأخذ بخاره فيسكن صداعه إن شاء الله تعالى. (استعملوا الهُرْد في طِبخكم، فإنّ آكل الهرد بمقدار غرام يوميّاً يأمن من السرطان إن شاء الله عزّ وجلّ).

[٦] أكل المُشبَّك من الحلوى الطازَج المَقليّ في السمن الخالص قبل طلوع الشمس يسكن الصداع إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٧] إذا أصيب أحدكم بالصداع فَجأةً فليأخذ قُرصَين من الأسبرين (Dispirin)، ويشرب بعدهما ماء عقب الأكل يفيد إن شاء الله عزّ وجلّ. (كلّ الأدوية تؤخذ بعد الأكل وإلاّ قد تسبّب الضرر).

المشورة

إن كان الصداع لا يسكن مع أخذ الأدوية فلا بدّ من فحص العينين، فإن وجد بهما ضعفاً فليضع النظّارة على العين يسكن الصداع إن شاء الله عزّ

وجلّ، وإن لَم يسكن فلا بدّ من الرجوع إلى الطبيب الحاذق العصريّ للدماغ وإلاّ يؤدّي إلى الضرر الشديد.

طريقة العلاج بـــ:بسم الله

يكتب الحرز بقلم الحِبر، وعند كتابة الآيات والعبارات تجعل دائرة "الهاء" و"الميم" وغيرهما مفتوحةً مثلاً: (ط، ظ، ه، ص، ض، وغيرها) وبعد الكتابة يلفّ الحرزُ في القُماش المشمَّع أو القطني أو البلاستيك أو يجعل الحرز في الجلد ثُمّ يربط على الرأس أو يخاط على قلنسوة العمامة، وتخيطه المرأة في مكان البُرقع الذي يكون على الرأس ولا يجوز للرجل لبس الحرز في عُلبة الذهب والفضة ولا تعليقه في سلسلتهما، حتّى إنّه لا يجوز له لبسُ السلسلة بالحديد والصفر والنحاس والرصاص سواء كان مكتوباً عليها أو لا، أمّا المرأة فتلبس الحرز في علبة الذهب والفضّة ولا حرج عليها.

وحكي: أنّ رجلاً أصيب بالحمى فأتاه أستاذه الشيخ الفقيه الولي عمر بن سعيد رحمه الله تعالى لعيادته وأعطاه تميمةً وأمره بعدم فتحها ولما ذهب الشيخ الفقيه رحمه الله تعالى لبسها الرجل فذهبت عنه الحمى ولكن لَم يستطع أن يتمالك نفسَه فلمّا فتَحها تلك التميمة وجد مكتوباً فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فعاودته الحمى لقلّة اعتقاده وضعف يقينه ثُمّ ذهب خائفاً إلى شيخه واعتذر إليه، فكتَب الشيخ تميمةً أخرى وعوَّذه فذهبت الحمى على الفور، وفي

هذه المرّة لَم يمنعه الشيخ من فتح التميمة، ففتحها الرجل بعد حول فوجد فيها ما كان في التميمة الأولى، أي: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) [1].

علاج الحمى

[١] اقرأ هذه الآية: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣] سبع مرّات (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) وانفث على المريض فيشعر المريض براحة إن شاء الله عزّ وجلّ.

[٢] قال الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: اقرأ سورة الفاتحة أربعين مرّة (مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم) وانفث على الماء ثُمّ رشّ الماء على وجه المريض فتذهب الحمى إن شاء الله عزّ وجلّ[2].

[٣] عن أبي سعيد رضي الله عنه أنّ جبريل عليه السلام أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا محمد صلّى الله عليه وسلّم! اشتكيت؟ فقال صلّى الله عليه وسلّم: ((نعم))، قال: باسم الله أرقيك من كلّ شيء يُؤذيك من شرّ كلّ نفس أو عين حاسد، الله يَشفيك، باسم الله أَرقيك[3].

ينبغي للمسلم أن يقرأ هذا الدعاء (مع الصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم) وينفث على المريض.

---

[1] لَم نعثر عليه.

[2] لَم نعثر عليه.

[3] "صحيح مسلم"، كتاب السلام، باب الطب، صـــ١٢٠٢، (٢١٨٦).

[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يعلّمهم من الأوجاع ومن الحمى أن يقول: بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شرّ عرق نعار ومن شرّ حرّ النار[١].

[٥] عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((إذا حمّ أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر ثلاث ليال))[٢].

[٦] إن رعف أنفُ أحدكم فليكتب ((بسم الله الرحمن الرحيم)) بأصبعه السبّابة ويبدأ بجبهته ويختم بأنفه، فإذا فرغ وقف الرُّعاف بإذن الله تعالى.

قوموا بحسن التربية للأولاد على ذكر الله تعالى

اعلموا أنّ الطريق في رياضة الصبي من أهم الأمور وأوكدها، وقلبُه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكلّ ما ينقش ومائل إلى كلّ ما يمال به إليه، فإن عوّد الخير وعلّمه نشأ عليه، فينبغي أن يحسن تربيته على ذكر الله تعالى، فإذا كان النشو صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثّراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر، بل ينبغي له أن يكون قدوةً لأولاده ويكثر من ذكر الله أمامه ليتعوّدوا عليه.

وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه: كنتُ –وأنا ابن ثلاث سنين– أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار رحمه الله تعالى

---

[١] "المستدرك" للحاكم، كتاب الرقى والتمائم، ٥/٥٩٢، (٨٣٢٤).

[٢] "المستدرك" للحاكم، كتاب الطب، ٥/٥٧٦، (٨٢٧٦).

فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قلْ بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرّات من غير أن تحرّك به لسانك: ((**الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهد**))[1]. فقلت ذلك ليالي، ثُمّ أعلمتُه، فقال: قلْ في كلّ ليلة سبع مرات فقلتُ ذلك، ثُمّ أعلمتُه فقال: قل ذلك كلّ ليلة إحدى عشرة مرّة فقلتُه فوقع في قلبي حلاوته فلمّا كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علّمتُك ودُم عليه إلى أن تدخل القبرَ فإنّه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين فوجدتُ لذلك حلاوة في سرّي ثُمّ قال لي خالي يوماً: يا سهل! من كان الله عزّ وجلّ معه وناظراً إليه وشاهده أيعصيه؟ إيّاك والمعصيةَ فكنتُ أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب فقلتُ: إنّي لأخشى أن يتفرّق عليّ همي ولكن شارطوا المعلّم أنّي أذهب إليه ساعة فأتعلّم ثُمّ أرجع، فمضيتُ إلى الكتاب فتعلّمتُ القرآن وحفظتُه وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنتُ أصوم الدهر، وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألتُ أهلي أن يبعثوني إلى أهل "البصرة"؛ لأسأل عنها، فأتيتُ "البصرة" فسألتُ علماءَها فلم يشف أحدٌ عنّي شيئاً فخرجتُ إلى "عبادان" إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العبادابي فسألتُه عنها فأجابني فأقمتُ عنده مدّةً أنتفع بكلامه وأتأدّب بآدابه ثُمّ رجعتُ إلى "تُستر" فجعلتُ قوتي اقتصاداً على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي، فأفطر عند السحر على أوقية كلّ ليلة بحتاً بغير ملح ولا أدم

---

[1] الرجاء كتابة هذه الكلمات وتعليقها في مكان يقع عليه نظرك.

فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة، ثُمّ عزمتُ على أن أطوي ثلاث ليال ثُمّ أفطر ليلة، ثُمّ خمساً ثُمّ سبعاً ثُمّ خمساً وعشرين ليلة فكنتُ على ذلك عشرين سنة ثُمّ خرجتُ أسيح في الأرض سنين ثُمّ رجعتُ إلى "تُستر" وكنتُ أقوم الليل كلّه ما شاء الله تعالى، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: فما رأيتُه أكل الملح حتّى لقي الله تعالى[1].

وحدّثني أحد الإخوة الدعاة من قصة رجل أنّه قال: كانت والدتي مريضةً وكانت تتمنّى وتشتهي أن أترك المعاصي وأصلح نفسي وتحبّ جمعية "الدعوة الإسلامية" حبّاً شديداً، فأمرتني بحضور "الدورة التدريبية" في المركز العالمي جامع "فيضان المدينة" ودفعتني النفقات التي تلزمني على كلّ حال، فحضرتُ المركز العالمي جامع "فيضان المدينة" لتعلّم السنن النبوية عليه أفضل الصلاة والتسليم، ثُمّ سافرتُ في سبيل الله مع قافلة الدعاة إلى الله تعالى، فدعوتُ الله عزّ وجلّ لوالدتي فأكثرت وكنت أقول: اللهمّ اشف والدتي، فلمّا رجعتُ إلى أهلي فرحتُ فرحاً شديداً باستجابة دعائي وحمدتُ الله على أن شفى والدتي من المرض وصرتُ محافظاً على الأعمال الصالحات وارتبطتُ بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية ورغبت في الدعوة إلى الله تعالى والسفر في سبيل الله مع القوافل حتّى تمنيت واشتهيت أن يرتبط كلّ مسلم بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية وتنحلّ له المسائل المشكلات بإذن الله تعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى محمد

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق، ٣/٩١.

إيّاكم والصدّ عن ذكر الله وعن الدعوة إلى الخير

قد وصف الله تعالى من ينهى عن ذكره ويصدّ عن سبيله بأبشع الصور وأشنعها وتوّعده بأشد أنواع العذاب وأفظعها حيث قال عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

فينبغي للوالدين أن يُهيِّئوا لأبنائهم البيئة الصالحة وإلاّ خرج الأمر من أيديهم ولَم يعد بإمكانهم السيطرة على أولادهم ولا التحكم بتربيتهم.

فإيّاك أخي أن تكون ممن ينهى عن ذكر الله ويصدّ عن سبيله فتخسر الدنيا والآخرة، وإليك بعض العبر من أحوال من قام بمثل هذا الفعل فعاجله الندم في الدنيا قبل الآخرة:

من منع ولده من الخير مقدّماً الدنيا على الآخرة فيخسر ولده

حكي أنّ رجلاً من مدينة "أحمد آباد" من بلاد "الهند" كان يدعو إلى سبيل ربّه وينشر دينه ويبلّغ أمره سبحانه وتعالى، فقد لقي أحد الشباب في يوم واحد ودعاه إلى الخير وشجّعه على السفر في سبيل الله مع قافلة الدعاة إلى الله تعالى ولكنّ والده منَعه من السفر في سبيل الله مع القافلة خوفاً على التعلّيم الدنيوي، وفي أثناء طلبه للعلم الدنيوي تعرّف على عدد من أصدقاء السوء وأخذ يجالسهم ويأخذ منهم طباعهم حتّى صار مُدمِن خمر، فلمّا استشعر والده بخطئه، دعا ذلك الداعيةَ وقال له: خذه معك في سبيل الله تعالى

ليترك الخمر فشجّعه الداعية بكلّ الوسائل ولكنّه قد انغمس في المعاصي وصحبة أصدقاء السوء فلم يوافق على السفر في سبيل الله تعالى.

وكذلك كانت امرأةٌ تستهزئ بتطبيق ولدها للسنن وترديه في واد مليئ بعقارب الشهوات وأفاعي الذنوب كما حدثتني أختي الكبيرة أنّ امرأة جاءت إليها وأخذت تبكي وتطلب منها أن تدعو لابنها بالصلاح والهداية وهي تقول: آه، أنا من ضيّعتُ ولدي، لقد كان يتعلّم القرآن في معهد تحفيظ القرآن المسمّى بـــ"مدرسة المدينة" للدعوة الإسلامية وكان يتعلّم السنن النبوية، وعندما يرجع إلى بيته كان يطبق ما تعلّم من السنن النبوية، فنضحَك ونسخَر منه فترَك الذهاب إلى المدرسة بسبب ذلك ثُمّ تعرّف على عدد من رفاق السوء وأخذ يجالسهم ويتعلم منهم الأشياء السيئة، إنّي نادمة جدّاً على ما فعلت آه، ماذا سيحلّ بي وقد ضيعت ولدي.

في النهاية لا بدّ من الإخلاص

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنّه قال لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم حين بعثه إلى "اليمن": يا رسول الله! أوصني، قال: ((أَخلِص دِينَك يَكفِك العمل القليل))[1].

ونقل الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى: قال بعضهم: في إخلاص ساعة نجاة الأبد ولكن الإخلاص عزيز، أي: قليل[2].

---

[1] "المستدرك"، كتاب الرقاق، ٥/٤٣٥، (٧٩١٤).

[2] "إحياء علوم الدين"، كتاب النية والإخلاص والصدق، الباب الثاني، ٥/١٠٦.

وقال الحواريون لسيّدنا عيسى روح الله على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: ما الخالص من الأعمال؟ فقال: الذي يعمل لله تعالى لا يحبّ أن يحمده عليه أحدٌ[1].

عاقبة المتقين

قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّ والدي سيدنا الإمام نقي علي خان القادري توفّي في ذي القعدة سنة ١٢٩٧هـ في يوم الخميس وقت الظهر وكان آخرِ ما كتب بيده في حياته: ((بسم الله الرحمن الرحيم))، حيث بدأ النزع معه بعد أن صلّى الفجر وتوفّي وقت صلاة الظهر، وقد رأى الجميعُ عند النزع أنّه كان يُسَلِّمُ مغمضاً عينيه وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة مرّر يديه على أعضاء الوضوء كأنّه يتوضّأ حتّى إنّه استنشق، فسبحان الله عزّ وجلّ قد صلّى الظهر في حالة الغشية، وعندما توفّي فوالله العظيم! لقد رأيتُ نوراً مَليحاً عَلَناً حيث خرج من الصدر وأشرَق وجهه كالبَرْق كما يلمع ضوء الشمس في المرآة، ثُمّ اختفى والكلمة الأخيرة التي قالها عند الموت: "الله"، وكانت الكتابة الأخيرة بيده: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وقد كتبَها بنفسه قبل وفاته بيومَين وبعد وفاته رأيتُ في المنام سيّدي ومرشدي رحمه الله تعالى: أنّه أتى ضريح سيّدي الوالد قدّس سرّه فسألتُه: أكنتَ هنا؟ فقال: من اليوم أو من الآن أسكن هاهنا[2].

---

[1] "إحياء علوم الدين"، كتاب النية والإخلاص والصدق، الباب الثاني، ٥/١١٠.

[2] "حياة أعلى حضرت"، ١/٥٠-٥١.

فائدة ونصيحة

أيّها المسلمون! إن أردتم أن تكتسبوا الأجر العظيم من أجل كتابة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فاكتبوها على ورقة مع طهارة كاملة ولكن إيّاكم وكتابتها على أماكن غير لائقة بها، وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم مرّ على كتاب في الأرض فقال لفتًى معه: ((ما في هذا)). قال: ((بسم الله))، قال: ((لعن من فعل هذا، لا تضعوا "بسم الله" إلاّ في موضعه))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى عَلى محمد

أيها المسلمون! ارتبطوا بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية"، واحضروا الاجتماع المليء بالسنن إذ به تنال المنافع الدينية والدنيوية وحدثني أحد الإخوة الدعاة أنّ الاجتماع السنوي لجمعية "الدعوة الإسلامية" كان يعقد لثلاثة أيّام في مدينة "كراتشي" وتتسابق سلسلة من القطارات مكتظة بالإخوة والأحباب من جميع أنحاء "باكستان" في المجيء إلى هذا الاجتماع، ولقد قام أحد الإخوة بالحجز في إحدى هذه القطارات لحضور هذا الاجتماع ولكن المنية وافته قبل سفره وبعد عدّة أيّام من وفاته رآه أحد أهل بيته في المنام فسأله: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله تعالى لي بسبب نيّتي الصادقة في حضور الاجتماع السنوي لجمعية "الدعوة الإسلامية".

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى عَلى محمد

---

[1] "الدر المنثور"، ٢٩/١.

أيها المسلمون! إنّ نيّة المرء خير من عمله فقد غفر لهذا الرجل بنيّته الصادقة مع أنّه لَم يتمّ العمل الذي نواه ولكن كانت النية صادقة، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ((لقد تركتم بالمدينة أقواماً ما سِرتُم مسيراً ولا أنفقتم من نفقة إلاّ وهم معكم فيه)). قالوا: يا رسول الله! وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: ((حبسهم العذر))[1].

وقال سيّدنا الحسن البصري رحمه الله تعالى: إنّما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات[2].

وتذكّروا أنّ المراد من النية إرادة القلب فلا يحصل الأجرُ بالقول دون نيّة القلب، فمثلاً: إن قيل لأحد: تعال غداً، فقال: "نعم"، وفي قلبه بأنّه لن يأتي، فهذا وعد كاذب وعمل محرّم، مؤدٍّ إلى النار.

وعن إسحاق ابن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((من تطيّب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيّب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة))[3].

وقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((أيّما رجل تديَّن ديناً وهو مجمع أن لا يوفّيه إيّاه لقي الله سارقاً))[4].

---

[1] "السنن الكبرى" للبيهقي، ٤٢/٩، (١٧٨٢٠).

[2] "إحياء علوم الدين"، كتاب النية والإخلاص والصدق، ٨٩/٥.

[3] "المصنّف" للإمام عبد الرزاق، ٢٤٧/٤، (٧٩٦٣).

[4] "سنن ابن ماجه"، ١٤٣/٣، (٢٤١٠).

وقال بعض السادات: كنتُ جالساً عند الحسن البصري رضي الله عنه فمرّ بنا قومٌ يجرّون قتيلاً فلمّا رآه الحسن البصري رحمه الله تعالى وقع مغشياً عليه، فلمّا أفاق من غشيته سألتُه عن أمره، فقال: إنّ هذا الرجل كان من أفضل العباد وكبار السادات الزهاد فقلتُ له: يا أبا سعيد! أخبرنا بخبره، وأطلعنا على أمره. قال: إنّ هذا الشيخ خرج من بيته يريد المسجد، ليصلّي فيه، فرأى في طريقه جاريةً نصرانيةً فافتتن بها، فامتنعت عليه، فقالت: لا أتزوّجك حتّى تدخل في ديني فلمّا طالت المدة وزاد به الأمر جبذته شهوته ثُمّ غلبت عليه شِقوته فأجاب إلى ذلك وبرئ من دين الحنيفية. فلمّا صار نصرانياً، وكان منه ما كان، خرجت المرأة من خلف الستر، وقالت: يا هذا! لا خير فيك، خرجتَ من دينك الذي صحبتَه عمرك من أجل شهوة لا قدر لها، لكن أنا أترك دين النصرانية طلباً لنعيم لا يفنى عنّي طول الأبد في جوار الواحد الصمد ثُمّ قرأتْ سورة "الإخلاص" فتعجّب الناس من أمرها وقالوا لها: أكنت تحفظين هذه السورة قبل هذا؟ قالت: لا، والله! ما عرفتُها قطّ، ولكن هذا الرجل لَمّا ألَحّ عليّ رأيت في النوم كأنّي دخلتُ النار فعرض عليّ مكاني منها فارتعبت وخفت خوفاً شديداً فقال لي مالكٌ: لا تخافي ولا تحزني فقد فداك الله بهذا الرجل منها ثُمّ أخذ بيدي وأدخلني الجنة، فوجدتُ فيها سطراً مكتوباً فقرأته، فوجدت فيه: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. ثُمّ أقرأني سورة "الإخلاص"، فأقبلت أردّدها ثُمّ

انتبهتُ وأنا أحفظها. قال الحسن: فأسلمت المرأة وقتل الشيخ على ردّته نصرانياً، نسأل الله العافية[1].

فينبغي للمسلم أن يخاف من مكر الله في كلّ آن، فلا يعلم أحدٌ منا: كيف تكون خاتمته على الإيمان أم على غيره؟ وبالله! لقد وقعنا في امتحان عظيم، الحيوانات والحشرات أحسن حالاً من الخاسر فيه فعلى كلّ مسلم أن يخشى الله في كلّ آن ولا ينبغي له الغفلة عن الله في حال من الأحوال، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أيّها المسلمون! ارتبطوا بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية"؛ إذ بها تنال المطالب والمنافع الدينية والدنيوية وتتنـــزل الرحمات وقد حدثني أحد الإخوة الدعاة من مدينة "كراتشي" أنّ والدي الحاج عبد الرحيم العطاري البالغ من العمر سبعين سنة تقريباً، كان في بداية عهده منغمساً في ملهيات الدنيا ولكن تاب إلى الله ورجع عن ذنوبه وأشرقت أنوار الإيمان في قلبه فأضاءت حياته وذلك بسبب ارتباطه بالبيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية" لنشر القرآن والسنّة، وبشّر بالحجّ في عام ١٩٩٥م، ففرح فرحاً كبيراً، وكلّما قرب وقت السفر ازداد فرحه وسروره وازداد انهماكه بالاستعداد لسفره ورحلته طوال تلك الأيام والسعادة تغمر قلبه حتّى إذا لَم يبق إلاّ القليل لإقلاع الطائرة التي ستحمله إلى ديار الحبيب صلّى الله عليه وسلّم وبيتُنا قد امتلأ بالضيوف الذين جاؤوا لوداعه وفي الساعة الثالثة ليلاً وضع الوالدُ إحرامَه

---

[1] "بحر الدموع" للجوزي، صـــ١٠٦.

بجانبه ونام وأخذني شيء من النعاس بسبب التعب فنمت أنا أيضاً وبعد مضيّ ١٥ دقيقة تقريباً سمعتُ طَرْقَ الباب ففتحتُ فإذا الوالدة تقف حزينةً وتقول: لقد ساءتْ حالة أبيك فهرعت إليه بسرعة وأخذتُه إلى المستشفى فقال لنا الطبيب: لقد أصيب بسَكتة قَلبية فخيم الفزع على البيت لأنّه لَم يبق لإقلاع الطائرة إلاّ لحظات قلائل، ومضت هذه اللحظات سريعة وللأسف! أقلَعت الطائرةُ وبقي أبي مريضاً في المستشفى لا يستطيع الخروج منها بسبب مرضه خمسة أيّام وفي هذه الأثناء أصيب بسكتة قَلبية أربع مرّات لكن والحمد لله عزّ وجلّ لَم يترك صلاةً ببركة صحبة الإخوة الدعاة من جمعية "الدعوة الإسلامية"، وكلّما حان وقتُ صلاة من الصلوات أهمس في أذنه حان وقتُ الصلاة فيفتح عينيه على الفور، ويتيمّم ويصلّي بالإيماء بسبب مرضه وفي السكتة الأخيرة فقد الوعي وعند أذان العشاء فتح عينيه فقلتُ له: هل أيَمّمك للصلاة فأجاب بالإيماء: نعمْ والحمد لله عزّ وجلّ يَمّمتُه وبدأ في صلاته فكبّر ووضع يده اليمنى على اليسرى تحت السرّة، لكنّه ما لبث أن فقد الوعي فأسرعنا واستدعينا الطبيب فأخذه الطبيب إلى العناية المشددة (I.C.U) وبعد دقائق خرج وقال: والدك سعيدٌ جدّاً حيث قال بصوت مرتفع: "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومات وإنّا لله وإنّا إليه راجعون فغسّله واحد من آل بيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان من عادات الوالد أن يعدّ على الأصابع عند قراءة الأذكار والأوراد فكانت أصابعه على هذه الهيئة كأنّه يقرأ شيئاً وكلّما عدلت أصابعه عادت على حالتها الأولى،

فكفناه وصلّى عليه عدد كبير من الإخوة المسلمين والحمد لله عزّ وجلّ كان أخي الكبير ووالدي يذهبان معاً ولكن قد سافَر أخي الكبير وحده فأدّى مناسك الحجّ ولَمّا رجع أخبَرنا أنّه دعا الله في "المدينة المنورّة" بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يكشف له عن حال والدنا، فرآه في المنام مُحرِماً وهو يقول له: أتيتُ "المدينة المنوَّرة" لما ذكّرتَني بنيّة العمرة والحمد لله عزّ وجلّ أنا فرِحٌ جدّاً، وفي العام التالي رآه ابنُ أخي في "المسجد الحرام" في حال اليقظة أنّه يصلّي بجانبه أمام الكعبة المشرّفة فعندما فرغ من صلاته بحث عنه فلم يجده.

أيها المسلمون! أرواحنا تواقة إلى رحمة الله تعالى وهو الملك الصمد لا يسأل عمّا يفعل ويعطي الجزيل على القليل ويولي الجميل ولكن قد يورد النيران على ما نحسبه صغيراً من العصيان، فالحذر الحذر من أخذه وعذابه والطمع الطمع بنعيمه وعطائه، ولكن حذر وطمع مصحوبان بالعمل فمن حسن ظنّه حسن عمله وإلاّ فهو متمني.

وكان سيّدنا بشر الحافي رحمه الله تعالى قبل التوبة مدمن خمر وسريع الغضب وفي مرّة من المرات بينما كان يسير في أحد الطرقات سكران وقع نظرُه على ورقة كتب فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فرفعها تعظيماً لها واشترى عطراً وطيّب به الورقة ثُمّ وضَعها في مكان مرتفع مع الأدب.

فرأى بعض الصالحين رحمهم الله تعالى في النوم كأنّ قائلاً يقول له: قل لبشرٍ: طيبتَ اسمي وعظّمتَه ووضعتَه في المكان الرفيع لأطيّبنّك، فظنّ أنّ المقصود ليس بشراً مدمن الخمر وقال لنفسه: لعلّني أخطأتُ الفهمَ فتوضّأ

وصلّى صلاة النفل ثُمّ رقد فرأى في المرّة الثانية والثالثة مثل ما رأى في الأولى وسمع قائلاً يقول له: بلّغْ رسالتَنا بشراً فخرج ليبحث عن بشر فوجده ثملاً من شرب الخمر ولَمّا ناداه قيل له: إنّه ثمل، فقال: أخبروه أنّ له رسالة، فقالوا له ذلك فسأل بشر: من أرسلها فقيل له: إنّها من الله تعالى يقول لك فيها: طيبتَ اسمنا فطيّبناك وبجلت اسمنا فبجلناك وطهّرتَ اسمنا فطهّرناك، فبعزتي لأطيّبنّ اسمك في الدنيا والآخرة فلمّا سمع ذلك طرب وخشع وترك شرب الخمر وتاب توبةً نصوحاً وأخذ في العبادة حتّى بلغ مقام مشاهدة الحقّ وكان من شدّة غلبة الشهود عليه لا يلبس النعال فلذا لقّب بـــ"الحافي"[1].

واعلموا أنّ من ترك الأدب أصيب بالعطب ومن التزم الأدب نال الأرب وبالتزام الآداب يكشف الحجاب وانظروا إلى مدمن الخمر كيف صار وليّاً بالتأدّب مع اسم الله عزّ وجلّ، فالأدب مطلوب وواجب مع الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم ومع أولياء الله عزّ وجلّ وإنّ كلّ شيء يعظم الولي حتّى البهائم فقد كانت الحيوانات لا تروث في الطريق طيلة المدة التي عاش فيها سيّدنا بشر الحافي رحمه الله تعالى في "بغداد"؛ لأنّه كان يمشي حافياً بشكل دائم ولَمّا راث أحد الحيوانات في الطريق علم الناس أنّ سيّدنا بشراً الحافي قد توفّي[2].

---

[1] "تذكرة الأولياء" للشيخ فريد الدين العطار النيشابوري، ١٠٦/١.

[2] "أحسن الوعاء"، صـــ١٣٧.

وقال القاسم بن منبِّه: رأيت بشراً الحافي رحمه الله تعالى في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال: يا بشر! قد غفرتُ لك ولكلّ من تبع جنازتك فقلتُ: يا ربّ! ولكلّ من أحبّنِي قال: ولكلّ من أحبّك إلى يوم القيامة[1].

أيّها المسلمون! أرأيتم! كم رُفِع مقام سيّدنا بشر الحافي رحمه الله تعالى ببركة تعظيم ((**بسم الله الرحمن الرحيم**)) فإنّنا نستفيد من بركاته! نعمْ! عندما سئل بحضرة الله بشِّر بمغفرة محبّيه فنفوز إن شاء الله عزّ وجلّ؛ لأنّنا نحبّ أولياء الله عزّ وجلّ كلّهم وسيّدَنا بشراً الحافي رحمه الله تعالى.

تعظيم الأوراق والحروف

إنّ الشيخ محمّد مصطفى رضا خان رحمه الله تعالى كان يكرّم القرطاس الساذج والحروف؛ إذ بها يكتب القرآن والحديث وقد حكي أنّه حضر في حفلة التخرج السنوي، فلمّا نزل من المركب ومشى عدّة أقدام وقع نظره على أجزاء القرطاس البالية المكتوب عليها شيء في اللغة الأرديّة فرفعها عن الأرض وقال: ينبغي تعظيم الأوراق والحروف؛ لأنّ القرآن والأحاديث والتفاسير تكتب بها[2].

أيّها المسلمون! إنّ الشيخ محمّد مصطفى رضا خان رحمه الله تعالى كان لا مثال له في مواساة المسلمين فقد كان يجتنب كسرَ قلوبهم في كلّ

---

[1] "شرح الصدور"، صـ٢٨٩.

[2] "مفتي أعظم كي استقامت وكرامت"، صـ١٢٤.

وقت ويحرص على التعليم لما يصلحهم ويعطف عليهم حتّى إنّه كان مصداق هذا الحديث: ((خير النّاس أنفعهم للناس))[1]. وحكي أنّه حينما ركب العربةَ للذهاب إلى محطّة القطار حضر رجل وقال: أصابتني مصيبة، فأعطِني حرزاً فقال له الشيخ أرشد القادري رحمه الله تعالى: صار وقت القطار وأنت تطلبها الآن فقال له الشيخ محمّد مصطفى رضا خان رحمه الله تعالى: لا تمنعه فقال الشيخ أرشد القادري: ياسيّدي! يذهب القطار وكان الشيخ محمّد مصطفى رضا خان رحمه الله خائفاً من الله ومضطرباً في مواساته فكاد جوابه يكتب بحروف ذهبية فقال: إن يذهب هذا القطار فيأتي قطار آخر ولكن إن سألني الله يوم القيمة فماذا يكون حالي![2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

بركة الرقعة المقدسة

قد روي: أن سبب توبة سيّدنا منصور بن عمّار رحمه الله تعالى: أنّه وجد في الطريق رقعةً مكتوباً عليها: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فرفعها فلم يجد لها موضعاً فأكلها، فرأى في المنام كأنّ قائلاً قال له: فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة[3].

---

[1] "الجامع الصغير" للسيوطي، صـــ٢٤٦، (٤٠٤٤).

[2] "مفتي أعظم كي استقامت وكرامت"، صـــ١١٢٠-١٢١.

[3] "الرسالة القشيرية"، صـــ٤٨.

أيّها المسلمون! أرأيتم! أنّ الله تعالى وفّق للتوبة المتأدِّبَ مع الرقعة المكتوبة عليها: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وأكرَمَه بدرجة الأوتاد.

وفي "بهجة الأسرار"[1]: قال سيدنا الشيخ أبو بكر بن هوار رضي الله عنه: أوتاد "العراق" سبعة: [١] معروف الكرخي. و[٢] أحمد بن حنبل. و[٣] بشر الحافي. و[٤] منصور بن عمار. و[٥] الجنيد والسري. و[٦] سهل بن عبد الله التستري. و[٧] عبد القادر الجيلاني. (وإنّ سيّدنا عبد القادر رضي الله تعالى عنه لَم يولد في ذلك الوقت، فلذا) قيل له: ومن عبد القادر؟ قال: أعجمي شريف يسكن "بغداد"، يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصدّيقين الأوتاد الأفراد، أعيان الدنيا، أقطاب الأرض رضي الله عنهم.

حكاية أربع دعوات

صار سيّدُنا منصور بن عمّار رحمه الله تعالى من كبار الأولياء ببركة تعظيم "بسم الله"، وكان يدعو إلى البرّ، ويستمع إلى كلامه عددٌ لا يُحصى، وحكي أنّه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع إلى غلامه أربعة دراهم، وأمره أن يشتري بها شيئاً من الفواكه للمجلس. فمرّ الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه وهو يسأل لفقير شيئاً، ويقول: من يدفع إليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات، فدفع الغلام الدراهم إليه، فقال منصور: ما الذي تريد أن أدعو لك؟ [١] فقال: لي سيّدٌ، أريد أن أتخلّص من مملكته فدعا له، فقال: الأخرى؟ [٢] قال: أن يخلف الله عليّ دراهمي، فدعا

---

[1] "بهجة الأسرار"، صـــ٢٥٥.

له، ثُمّ قال: الأخرى؟ [٣] قال: أن يتوب الله تعالى عليّ وعلى سيّدي، فدعا ثُمّ قال: الأخرى؟ [٤] فقال: أن يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك وللقوم، فدعا منصور، فرجع الغلام إلى سيّده، فقال: ما أبطأك؟ فقصّ عليه القصّة، فقال له: وبم دعا؟ قال: أن تعتقني. قال: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى، قال: وإيش الثانية؟ قال: أن يخلف الله عليّ دراهمي، فقال: لك أربعة آلاف درهم من مالي قال: وإيش الثالثة؟ قال: أن يتوب الله عليك، قال: تبتُ إلى الله عزّ وجلّ، فإيش الرابعة؟ قال: أن يغفر الله تعالى لي ولك وللمذكّر وللقوم، فقال: هذه ليست إليّ، فلمّا جنّ الليل رأى في المنام كأنّ قائلاً يقول له: أنت قد فعلتَ ما كان إليك، أفتراني لا أفعل ما كان إليّ؟ قد غفرتُ لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

تقديس الكوب

رأى سيّدنا الإمام الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى في بيت الخلاء كوباً مكسوراً مليئاً بالنجاسة من التراب، فلمّا نظر إليه اضطرَب؛ لأنّه مكتوب عليه: "الله"، فأخَذه بسرعة وطلَب إبريقاً من خادمه وغسله بيده وطهّره ثُمّ لفّه في قماش أبيض ووضَعه في مكان رفيع وكان يشرب فيه الماء، وفي أحد الأيّام جاءه إلهام من الله تعالى: (قد عظَّمتَ اسمي لأرفع اسمَك في

---

[1] "روض الرياحين"، صـــ١٩٩، و"الرسالة القشيرية"، صـــ١٧٢.

الدنيا والآخرة) وكان يقول هو نفسه: بالتأدّب مع اسم الله تعالى حصل لي مقامٌ لا يُمكنني حصوله بعبادة مئة عام[1].

وكان سيدنا الإمام الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى يعظِّم الورقة الساذجة وفي أحد الأيّام لَمّا جلَس على فِراشه نـــزل عنه بسرعة مضطرِباً وقال: لعلّ تحته ورقة[2].

أيّها المسلمون! ينبغي علينا أن نتأدّب مع الأوراق التي كتبت عليها القرآن الكريم والحديث النبوي والمواضيع الإسلامية والحمد لله كانت في الحكاية السابقة كرامة واضحة لسيّدنا الإمام الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى؛ لأنّه علم وجود الورقة تحت الفِراش من دون الرؤية ونزل عن الفِراش لترغيب المسلمين في تعظيم الأوراق واعلموا أنّ الاستنجاء بالورق يكره وإن كتب عليه اسم الكافر أو لَم يكتب عليه شيء؛ لأنّ حروف الهجاء كلّها قرآنية وكان تعظيمها من أدب الدين ولذا لا يجوز أن يستنجى بما كتب عليه اسم الكافر، أو يركل أو يلقى في مكان نجس فليعتبر بذلك من يستعمل أوراقَ الجرائد والصحف في مقاصده؛ لأنّها هكذا تَصِل إلى القُمامة مارّةً بالمراحل المختلفة من التحقير وإساءة الأدب والدَّوس بالرجل في الأزقة والطرقات وكانت عادة بعض الناس أنّهم يركلون العلبَ والصحفَ بأرجلهم نعوذ بالله منه وكان الأجرُ في ذلك أن ترفع الأوراق من الأرض وتوضع في

---

[1] "حضرات القدس"، (رقم المكاشفة: ٣٥)، صـــ١١٣.

[2] "زبدة المقامات" للشيخ هاشم الكشمي، صـــ١٩٢.

الأماكن المؤدّبة أو تلقى في البحر فيجب الاحترازُ من رميها هنا وهناك وتنظيف الطاولة والأواني بالأوراق المكتوبة ومسح اليدين بها ووضع الأقدام عليها وفرشها والجلوس عليها.

وفي "الهندية"[1]: (يجوز رمي بُرَاية القلم الجديد ولا ترمى بُراية المستعمل لاحترامه)، فإذا كان هذا احترام البراية فكيف احترامُ القلم ويفهم ذلك كلّ ذي عقل، وفيها أيضاً[2]: (ويكره أن يجعل شيئاً في كاغدة فيها اسم الله تعالى كانت الكتابةُ على ظاهرها أو باطنها، بخلاف الكيس عليه اسمُ الله تعالى فإنّه لا يكره ويكره استعمال الكواغد في وليمة ليمسح بها الأصابع)، وقال العلماء الكرام: يجوز مسح اليد بالمنديل الورقي والاستجمار بورق الحمّام؛ لأنّهما تصنعان لهذا ولذا لا يكتب عليهما شيء ولكن الأوراق تكون للكتابة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

الأدب مع نقطة الحبر

قال محمد هاشم الكشمي رحمه الله تعالى: كنت حاضراً بحضرة سيّدنا الإمام الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى وكان يكتب فذهب إلى بيت الخلاء لكنّه رجع على الفور وطلب إبريقَ الماء وغسل ظفر إبهامه اليسرى ثُمّ ذهب إليه وبعد الفراغ منه قال: عندما جلستُ في بيت الخلاء وقع نظري

---

[1] "الفتاوى الهندية"، ٥/٣٢٤.

[2] المرجع السابق، صـــ٣٢٢.

على ظفر إبهامي الأيسر الذي وقعت عليه نقطةُ الحبر عند تفتيش القلم وهذه النقطةُ كانت بالقلم الذي تكتب به الحروف القرآنية فإنّ الجلوس هناك مع هذه النقطة كان خلافاً للأدب ولذا خرجتُ على الفور وغسلتُ ثُمّ دخلتُ[1].

لا تُلصقوا الإعلانات بالجدران

أيّها المسلمون! أرأيتم! أنّ سيّدنا الإمام الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى كم كان يحترم نقطةَ حبر القلم! وانظروا إلى حالنا: فإنّ نقطة الحبر التي وقعت على اليد أثناء الكتابة تصبّ في المجاري وكانت الأقلام وأجزاؤها التي ليست قابلةً للاستخدام ترمى أوّلاً في سَلّة الزُّبالة ثُمّ ترمى في بَراميل القُمامة ولا يلتفت كتّابُ الأحاديث إلى أدب ذرّات الطباشير عند الكتابة على السبورة بها فيمسحونها بالثوب وتلصق الإعلانات بلا مبالاة لحقوق العباد باللافتات وجدران البيوت والدكاكين بدون استئذان فإن كرهه أصحاب الجدران كان ذلك الفعل حراماً ومؤدّياً إلى النار ويعلم كلّ طفل أنّ هذه الملصقات تقع على الأرض قطعة قطعة، فما كان من إساءة أدب فيها ففعله يخلع القلبَ، فيا ليتهم! تعوّدوا على وضع الملصقات على الألواح وتعليقها على أماكن مناسبة بدلاً من الإلصاق ثُمّ تُنــزّل بعد انسداد الحاجة وهكذا تنــزل الأقمشة الإعلانية أيضاً وإلاّ تشقّق وتمزق.

---

[1] "زبدة المقامات"، صـــ٢٧٤.

لا تبيعوا الجرائد المهملة

أيّها المسلمون! في هذه الأيّام تكون في الجرائد الآيات القرآنية والأحاديث والمواضيع الإسلامية، ويبيعها بعضُ الناس في المهملات للحصول على عدّة فلوس وللأسف الشديد! هذه الجرائد تبصر في المجاري النجسة أيضاً فيا ليتنا نُوَفّق للتأدّب مع الأوراق المقدّسة! فينبغي أن نلقيها في البحر بدلاً من البيع في المهملات للحصول على الثمن البَخس فنفلح في الدارين إن شاء الله عزّ وجلّ ويجب الاحتراز من جعل الصحف مُغلَّفات، وبعضُ الناس يعزلون المواضيع الإسلامية من الصحف ويستخدمون الباقية لجعل الحُزمَة ويقنعون أنفسهم بأنّنا لَم نسيء الأدب فأقول لهم: إنّ الجريدة الدينية والدنيوية ينبغي إلقاؤها في البحر؛ لأنّها كتبت فيها أسماء إسلامية ولو كتبت باللغة الأردية أو الإنجليزية أو الفارسية أو غيرها؛ لأنّه ينبغي التأدّب مع حروف جميع لغات العالَم وقال العلاّمة الصاوي: (إنّ جميع لغات العالَم المتكلّم بها هي لغات إلهامية)[1]. ولذا كانت العافية في إلقائها في البحر؛ فإنّ الله تعالى يجزي بهذا الأدب.

والدي مريض نفسي

حضر شابٌّ عندي، وقال: أريد أن تدعو لوالدي ليصفو ذهنُه فهو مريض نفسيّ، يجمع الجرائد والأوراق المكتوبة من الشوارع ويلقيها في البحر

---

[1] "حاشية الصاوي"، ١/٣٠.

ولا ينفق مالي، ففهمتُ الأمر وسألتُه: هل أنت موظّفٌ حكومي؟ قال: نعم، فقلتُ له: بلِّغ إليه سلامي، وقلْ له: أن يدعو لي بالمغفرة، واخدمْه أيضاً فهو يجمع الصحفَ والجرائدَ؛ لأنّ فيها كتابات مقدّسة ولا يستعمل مالَك؛ لأنّك موظّفٌ حكومي وأكثرُ الموظّفين الحكوميين يتكاسلون في عملهم فلا يكملون دوامهم ولأجل ذلك كانت رواتبهم غير جائزة فاعترَف بذلك، وقال: كنتُ مقصّراً في دوامي.

أيّها المسلمون! لو أصبح كلُّ مسلم مثل والده -كثّر الله تعالى من أمثاله- مريضاً نفسيّاً كانت أمطارُ البركات والأنوار في كلّ بقعة من الأرض وأصبح مجتمعُنا مجتمعاً ملتزماً بالدين إن شاء الله عزّ وجلّ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيّها المسلمون! سافروا في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ به يلد الفكر الديني، ويعطينا ذلك من البركات ويدفع المصائب والآلام كما حدثني رجلٌ من قصة الإخوة الدعاة إلى الله تعالى أنّهم قالوا: سافرنا في سبيل الله مع القافلة وبعدما لبثنا ثلاثة أيام في المسجد توجهنا إلى منطقة أخرى فضيّعنا الطريق ووصلنا إلى الصحراء، وغطى الليل البهيم بسواده كلّ شيء ولَم يسكن هناك أحد فزاد الخوف والحيرة وأثناء ذلك لَمع بارقُ الأمل فرأينا المصباح وامضاً من مكان بعيد، فاتجهنا نحوه فرحين، لكن آه! بعد عدّة لمحات غاب المصباحُ فوقفنا حائرين فزاد اضطرابنا ماذا نفعل؟ وماذا لا نفعل؟ وإلى أيّ جهة نسير؟

ولا نعلم كم مضى من الوقت في هذه الحالة؟ وفجأة ظهر الضوء من نفس الجهة مرّةً أخرى، فنحن أملنا الخيرَ وأسرعنا الخطا نحو الضوء ذاكرين الله تعالى فعندما اقتربنا وجدنا رجلاً حاملاً المصباحَ فالتقى بنا بطريقة مؤدّبة وذهب بنا إلى منـــزله وكان هناك اثنا عشر كوباً من الشاي بحسب عدد عشّاق الحبيب صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فقدم لنا الشاي الساخن وكنّا حائرين على تجهيز اثني عشر كوباً من قبل فسألناه عن ذلك فقال ذلك المضيف الغريب: كنتُ نائماً واستيقظت فجأة؛ لأنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم أتاني في المنام وقال لي: نسَى المسافرون في سبيل الله تعالى الطريقَ، فاذهبْ بالضوء لإرشادهم فاستيقظت من النوم وأخذتُ المصباحَ ووقفتُ في الخارج، لكنّي لَم أر شيئاً، فخطر ببالي: لعلّي أخطأتُ الفهم وكان النوم ملأ عيني فدخلتُ البيت ونمتُ، فعندما نامت عين الرأس استيقظت عين القلب ورأيتُ الحبيبَ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وقال لي: أيّها المحبّ! كان اثنا عشر مسافراً في سبيل الله تعالى فجهّزْ لهم الشاي وخُذ الضوء وقمْ إلى الخارج، فجهّزتُ الشاي على الفور وأخذت المصباح وذهبتُ حتّى وصلت إلى الإخوة الدعاة إلى الله تعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أيّها المسلمون! علمنا من الحكاية السابقة: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يعلم الغيب بإذن الله تعالى ويعلم أحوال محبّه ويغيثه عند المصيبة ويطعمه كما نقل سيدنا الإمام يوسف النبهاني رحمه الله تعالى: قال أحمد بن نفيس الضرير التونسي رحمه الله تعالى: جعتُ بـــ"المدينة" ثلاثة أيّام

فجئتُ إلى القبر فقلتُ: يا رسول الله! جعتُ ثُمّ نمتُ ضعيفاً فركضتني جارية برجلها فقمتُ إليها فقالت: اعزم فقمتُ معها إلى دارها فقدّمت إليّ خبز برّ وتمراً وسمناً وقالت: كُلْ يا أبا العباس! فقد أمرني بهذا جدّي صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومتَى جعتَ فأتِ إلينا[1].

صلّوا على الحبيبِ! صلّى الله تعالى على محمد

[تم الكتاب بحمد الله وعونه تعالى]

[1] "حجة الله على العالمين"، صـــ٥٧٣.

آداب الدرس من الكتب والرسائل

[١] قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((من أدّى إلى أمّتي حديثاً يقيم به سنّةً أو يثلم به بدعةً فله الجنّة))[١].

[٢] وقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((نضّر الله امرَأً سمع منّا حديثاً فحفظه حتّى يبلّغه غيرَه))[٢].

[٣] وسُمّي سيّدنا إدريس عليه السّلام لكثرة درسه الكتب[٣].

[٤] وقال سيّدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: درستُ العلم حتّى صرتُ قطباً[٤].

[٥] وإنّ الدرس من أهمّ المهمّات في جمعية "الدعوة الإسلامية"، فينبغي على الدعاة أن يحدِّدوا للدروس موعداً يومياً في البيوت والمساجد والمحلات والمدارس والجامعات وغيرها من الأماكن المناسبة وأن ينشروا علم الدين ليحصل لهم بذلك الأجر والثواب.

[٦] وقوموا بإلقاء درسين أو سماعهما في اليوم على الأقلّ.

---

[١] "حلية الأولياء"، ١٠/٤٥، (١٤٤٦٦).

[٢] "سنن الترمذي"، كتاب العلم، ٤/٢٩٨، (٢٦٦٥).

[٣] "تفسير البغوي"، مريم: ٥٦، ٣/١٦٧.

[٤] "نزهة الخاطر والفاتر"، القصيدة الغوثية، صـ١٤٣.

[٧] وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وإنّ الدرس من الكتب والرسائل في البيوت وسيلة من وسائل تنفيذ هذا الأمر.

[٨] وحدّدوا وقتاً معيناً للدرس في مكان مناسب.

[٩] وألقوا الدرس في المساجد بعد الصلاة التي يكثر فيها اجتماع الناس.

[١٠] وأدّوا الصلاة في الصفّ الأوّل مع تكبيرة الإحرام في المسجد الذي يلقي فيه الدرس.

[١١] وعيّنوا مكان الدرس في المسجد بعيداً عن المحراب؛ لئلاّ يشوش على المصلّين والقارئين لكتاب الله عزّ وجلّ.

[١٢] وعيّنوا ناصحين في المسجد لإقبال الناس على الدرس بالرفق واللين فبذلك يتقرّبون ويحرصون على حضور مجالس الدرس.

[١٣] وألقوا الدرس جالسين على ركبكم، أمّا إذا كثُر الحاضرون فلا حرج في إلقاء الدرس حال القيام مع استخدام مكبّر الصوت إن لَم يشوّش على المصلّين.

[١٤] وينبغي إلقاء الدرس بصوت غير مرتفع يُسمِع الحاضرين فقط، والمهم في ذلك ألا يشوّش الصوت على المصلّين وغيرهم.

[١٥] وينبغي أن تكون سمة المدرِّس الهدوء والاطمئنان.

[١٦] ويجب إلقاء الدرس بتحضير.

[١٧] وصحّحوا قراءتكم من ناحية الإعراب واللفظ الصحيح أثناء الدرس.

[١٨] ولا بدّ من قراءة الآيات والأدعية والأوراد على شيخ مقرئ.

[١٩] وإنّ الدرس يلقى في البيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية" من الكتب والرسائل المطبوعة من "مكتبة المدينة".

[٢٠] وليس ينبغي إلقاء الدرس مع الدعاء أكثر من سبع دقائق.

[٢١] وعلى الإخوة الدعاة أن يحفظوا طريقة الدرس وطريقة ترغيب المسلمين بعد الدرس والأدعية الختامية.

[٢٢] والأخوات المسلمات يتصرّفن في طريقة الدرس على حسب الضرورة.

طريقة إلقاء الدرس من الكتب والرسائل

إذا ابتدأ أحدكم في إلقاء الدرس فيقول: ((أيها المسلمون! تقاربوا واجلسوا على ركبكم بأدب واطمئنان))، ثُمّ يبدأ بالخطبة والصلاة على النبي صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلّم بهذه الصيغ:

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله	وعلى آلك وأصحابك يا حبيب لله
الصلاة والسلام عليك يا نـــبي الله	وعلى آلك وأصحابك يا نـــور الله

وإن كان في المسجد فينوي الاعتكاف هكذا: **نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه.**

ثُمّ يقول بعد ذلك: ((أيها المسلمون، تقاربوا واجلسوا على ركبكم بنية تعظيم الدرس، فإن تعبتم فاجلسوا على راحتكم وغضّوا أبصاركم، وأصغوا إلى الدرس؛ لأنّ السماع بالإهمال والالتفات هنا وهناك أو اللعب بالإصبع على الأرض أو الاشتغال بإصلاح الشعر والعمامة واللباس تزيل بركات الدرس)).

وبعد ذلك ينبغي عليه أن يذكر حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم، ثُمّ يقول: ((صلّوا على الحبيب، صلّى الله تعالى على محمّد)).

وبعد ذلك يلقي الدرس من الكتب والرسائل ويجب عليه أن يفسّر الآيات القرآنية ويشرح الأحاديث المباركة من الكتب المعتبرة.

وبعد الانتهاء من الدرس والمحاضرة يجب عليه أن يرغّب الناس في حضور الاجتماع الأسبوعي الذي يعقد في بلده تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية، مثلاً يقول الداعية من مدينة كراتشي:

((نرجو منكم أن تحضروا الاجتماع الأسبوعي لجمعية "الدعوة الإسلامية" الذي يعقد في المركز العالمي جامع "فيضان المدينة" سوق الخضار القديم؛ لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم وأن تلتزموا السفر في سبيل الله تعالى مع قوافل الدعاة إلى الله في مختلف أنحاء بلدكم بل في مختلف أنحاء العالم وملء كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحثّ على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة وتقديمها إلى مسؤولكم في العشر الأول

من كلّ شهر قمري فبإذن الله تعالى وببركة هذه الأعمال تترسخ في أذهانكم فكرة حفظ الإيمان واتباع السنن ويكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان، فعلى كلّ مسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ. وعلى كلّ مسلم أن يعمل بـــ"الجوائز المدنية" لمحاولة إصلاح نفسه، وأمّا لإصلاح جميع أناس العالم فليسافر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى)).

وبعد ذلك يدعو الله عزّ وجلّ بخشوع قلب وتذلل لله مع الاهتمام بآداب الدعاء هكذا:

((اللهمّ انفعنا به واجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا واغفر لي ولوالديّ ولجميع الأمّة الإسلامية وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيراتنا واجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى، المحاربين للإثم والعدوان وارزقنا فعل الخيرات وترك المنكرات واجعلنا من المتقين المخلصين الطائعين لوالدينا وارزقنا حبّك وحبّ نبيّك الكريم صلّى الله عليه وسلّم وحبّ آله وأصحابه واجمعنا بهم في جنات النعيم، ووفقنا للعمل بـــ"الجوائز المدنية" والسفر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى، واشرح صدورنا للدعوة الفردية والاجتماعية وفرّج عن المسلمين ونجِّهم من المرض والدَّين والفقر وغيرها من المصائب والآلام، اللّهمّ أعلِ كلمة الحقّ والدِّين واخذل الكفّار وأعداء المسلمين، اللّهمّ ارزقنا الاستقامة في البيئة المتدينة لجمعية "الدعوة الإسلامية"، وارزقنا شهادة في

سبيلك وموتاً في بلد حبيبك صلّى الله تعالى عليه وسلّم ودفناً في البقيع وجواراً للحبيب الشفيع في الفردوس الأعلى، اللهمّ استجب دعواتنا بجاه حبيبك المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم)).

وبعد ذلك يقول:

((قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦])).

وبعد الانتهاء منه يصلّي ويسلّم على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه المخلصين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثُمّ يختم دعاءه بهذه الآية: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

وبعد الانتهاء من الدعاء ينبغي أن يقابل الناس بوجه طلق ويرغّبهم في ملأ كتيبة الجوائز المدنية والسفر في سبيل الله مع قوافل الدعاة إلى الله تعالى.

دعاء العطار

اللّهمّ اغفر لي ولكلّ من يقوم بإلقاء درسين أو سماعهما يومياً على الأقلّ من الكتب والرسائل، (أحدهما في بيته وثانيهما في المسجد أو الساحة أو المدرسة أو غيرها من الأماكن) واهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلاّ أنت، واصرف عنّا سيئها لا يصرف عنّا سيئها إلاّ أنت بجاه النبي المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فهرس المصادر

أحسن الوعاء، علامة نقي علي خان (ت ١٢٩٧هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.

إحياء علوم الدين، محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، بيروت: دار صادر ٢٠٠٠م، ط١.

أسرار الفاتحة، معين المروي، نولكشو لكهنئو، الهند.

أنيس الواعظين، أبو بكر القرشي، كراتشي: ايج، ايم، سعيد كمبني.

بحر الدموع، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دمشق: مكتبة دار الفجر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ط١.

بهجة الأسرار، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٧١٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ط١.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ط١.

تذكرة الأولياء (فارسي)، فريد الدين عطار النيشابوري (ت ٦٢٧هـ)، تهران: انتشارات غنجينه، ط٤.

تفسير البغوي، أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ط١.

تفسير سورة يوسف، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، غجرات (باكستان): فضل نور أكادمي، ط١.

تفسير النعيمي، مفتي أحمد يارخان النعيمي (ت ١٣٩١هـ)، غجرات (باكستان): نعيمي كتب خانه ٢٠٠٠م.

الجامع الصغير، السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

حاشية الصاوي، أحمد الصاوي (ت ١٢٤١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

حجة الله على العالمين، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ)، غجرات (الهند): مركز أهل السنة بركات رضا.
حضرات القدس، بدر الدين السرهندي.
حلية الأولياء، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
حياة أعلى حضرت، محمد ظفر الدين البهاري (ت ١٣٨٤هـ)، لاهور: مكتبة نبوية.
حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، (ت ٨٠٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
الخيرات الحسان، ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
الدر المختار مع ردّ المحتار، الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ)، بيروت: دار المعرفة.
الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١.
ذَيل المدّعا لأحسن الوعاء، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، كراتشي: مكتبة المدينة.
ردّ المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، بيروت: دار المعرفة.
الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ط١.
روض الرياحين، عبد الله اليافعي اليمني (ت ٧٦٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.
زبدة المقامات، محمد هاشم الكشمي (ت ١٠٤٥هـ)، سيالكوت: مكتبة أنوار مدينة ١٤٠٧هـ.
سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط٣.

سنن أبي داود، السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد عدنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط١.
سنن الترمذي، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
السنن الكبرى، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ط٣.
شرح الشفاء، الملا علي القارئ، (ت ١٠١٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ط١.
شرح الصدور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، غجرات (الهند): مركز أهل السنة بركات رضا ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ط١.
شعب الإيمان، البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.
شمس المعارف الكبرى، أحمد بن علي البوني (ت ٦٢٢هـ)، كوئته: مكتبة أنوار الهدى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، بيروت: دار ابن حزم ١٩٩٨م، ط١.
عمل اليوم والليلة، ابن السني الدينوري (ت ٣٦٤هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي.
غنية المتملي شرح منية المصلي، إبراهيم الحلبي (ت ٩٥٦هـ)، لاهور: سهيل أكادمي.
الفتاوى الهندية، جماعة من علماء الهند، بيروت: دار الفكر.
كتاب القليوبي، أحمد شهاب الدين القليوبي، (ت ١٠٦٩هـ)كراتشي: ايج، ايم، سعيد كمبنـــي.

كنـــز العمال، علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـــ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م، ط١.
كيمياء السعادة، محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـــ)، تهران: انتشارات غنجينه ١٣٧٩هـــ، ط٥.
لقط المرجان في أحكام الجان، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـــ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م، ط١.
مرآة المناجيح، مفتي أحمد يارخان النعيمي (ت ١٣٩١هـــ)، لاهور: ضياء القرآن ببلي كيشنـــز.
المجالس السنية، أحمد بن حجازي الفشني (ت ٩٧٨هـــ)، مصر: المكتبة التجارية.
المستدرك، الحاكم (ت ٤٠٥هـــ)، بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـــ-١٩٩٨م، ط١.
المسند، إمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـــ)، تحقيق: جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـــ-١٩٩٤م، ط٢.
المصنّف، عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـــ)، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢١هـــ-٢٠٠٠م، ط١.
المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـــ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م.
المعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـــ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـــ-٢٠٠٢م، ط٢.
مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـــ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م، ط٣.
مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـــ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
المنبهات، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـــ)، بشاور: نوراني كتب خانه.

نزهة المجالس، عبد الرحمن الصفوري (ت ٨٩٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.
وفاء الوفاء، علي بن أحمد السمهودي، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الهداية، المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فهرس

تقديم ٥
تعريف موجز عن الإمام الشيخ محمد إلياس العطار..... ٧
ماذا نقصد بقولنا: بسم الله الرحمن الرحيم؟..... ١١
عدد حروف "بسم الله الرحمن الرحيم" والحكمة من ذلك..... ١٣
الحكمة من ضمّ "الرحمن الرحيم" إلى اسم "الله" في البسملة ١٣
كيف نقول: بسم الله الرحمن الرحيم؟..... ١٨
تنبيهات مهمة..... ١٨
فائدة جليلة ١٩
بيان عظمة بسم الله الرحمن الرحيم..... ٢٣
لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هاج وماج كلّ شيء..... ٣٦
جامعية باء بسم الله الرحمن الرحيم..... ٣٦
الدعاء بالاسم الأعظم مستجاب..... ٣٧
كرامة الإمام أحمد رضا خان رضي الله عنه ٣٩
قصة الشيخ الكبيرمع الجني الأسود ٤٠
أجر الدعوة إلى الخير..... ٤٥
كرامة سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ٤٥
فوائد بسم الله الرحمن الرحيم..... ٤٩
تكتب الحسنات..... ٥٠
سبب رفع الدرجات..... ٥٠
يمتنع الشيطان عن الطعام والشراب لأجل قراءة بسم الله ٥٠

فضيلة التسمية على الطعام ٥٣
لا يحتجب شيء عن نظر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم..... ٥٤
سبب النجاة من عذاب القبر ٥٥
سبب مغفرة الله عزّ وجلّ ٥٥
حلاوة اسم الله عزّ وجلّ..... ٥٦
سبب الأمان من عذاب الله تعالى ٥٧
سبب النجاة من الآفات..... ٥٨
في بسم الله شفاء بإذن الله تعالى ٦١
فائدة ٦٢
علاج الصداع النصفي..... ٦١
علاج الصداع ٦٣
المشورة..... ٦٤
طريقة العلاج بـــ:بسم الله ٦٥
علاج الحمى ٦٦
قوموا بحسن التربية للأولاد على ذكر الله تعالى..... ٦٧
إيّاكم والصدّ عن ذكر الله وعن الدعوة إلى الخير ٧٠
من يمنع ولده من الخير مقدّماً الدنيا على الآخرة فيخسر ولده..... ٧٠
في النهاية لا بدّ من الإخلاص..... ٧١
عاقبة المتقين..... ٧٢
فائدة ونصيحة ٧٣
تعظيم الأوراق والحروف..... ٨٠
بركة الرقعة المقدسة..... ٨١

حكاية أربع دعوات ٨٢
تقديس الكوب..... ٨٣
الأدب مع نقطة الحبر ٨٥
لا تُلصقوا الإعلانات بالجدران..... ٨٦
لا تبيعوا الجرائد المهملة ٨٧
والدي مريض نفسي..... ٨٧
آداب الدرس من الكتب والرسائل ٩١
طريقة إلقاء الدرس من الكتب والرسائل..... ٩٣
دعاء العطار..... ٩٦
فهرس المصادر ٩٧

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على مَوقعنا هذا: www.dawateislami.net

مكتبة المدينة Publisher: Maktaba-tul-Madina
Faizan-e-Madina, International Madani Markaz (Centre), Baab-ul-Madina
Karachi, Pakistan, Phone: 92(21) 4921389-93/4126999, Fax: 92(21) 4125858